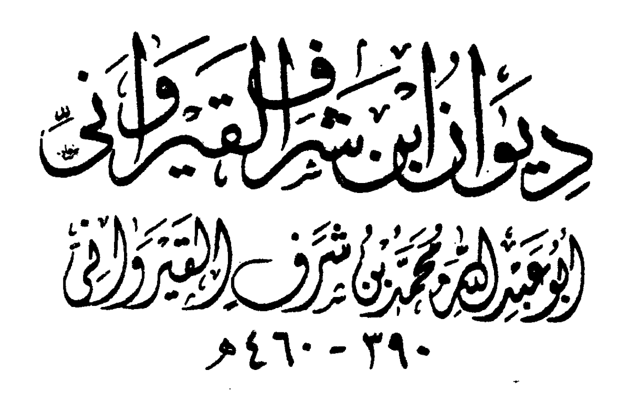
١ ـــ من عيون التراث :



بتحقيق

د. حسن ذكرى حسن

المدرس فى كلية اللغة العربية ـــ جامعة الأزهر

نشر
مكتبة الكليات الأزهرية



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

— ١ —

قدر لى أن أطالع بعضا من أشعار ابن شرف القيروانى ، وأنا أعد رسالتى للدكتوراه « التى تناولت « الحركة الأدبية والنقدية فى بلاط المعز بن باديس » فراقنى ما صيغت به من أسلوب ، وأعجبت بما اشتملت عليه من صور ، وما تضمنته من معان وأفكار ، تكشف عما تمتع به ابن شرف من شاعرية فذة ، وعبقرية نادرة ، وبخاصة فى مراثيه الكثار لمدينة القيروان بعد دوالها ، ووصفه لما حل بها من خراب ودمار .

وقد رحت أبحث عن ديوانه مخطوطا أو مطبوعا ، مدفوعا بحبى لهذا النمط الشعرى الجيد ، فلم أوفق فى العثور عليه ، أو حتى على جزء منه .

ولكنى لم أستسلم لليأس ، وظللت أمنى النفس بإدراك طلبتى ، حتى أفقت أخيرا على الحقيقة المرة ، التى تجرعتها بكل أسى وأسف ، وهى أن ديوان ابن شرف — على كبره ، وتعدد أجزائه — قد فقد ، ولم تبق منه سوى بقية ، وردت مبعثرة هنا وهناك ، مبثوثة بين طيات بعض المصادر والمراجع ، المخطوطة منها والمطبوعة .

— ٢ —

ونظرا لما فى ضياع هذا التراث الشعرى المهم ، لهذا الشاعر المغربى الكبير من خسارة فادحة للشعر ، حاولت جاهدا أن أجمع ما تيسر لى من تراثه الشعرى ، بعد العناية بضبطه وتحقيقه ، ومحاولة تبويبه ، وشرح ما يحتاج منه إلى توضيح وشرح .

لقد حفزنى إلى القيام بهذا العمل ، وشحذ همتى على مواصلة السير فيه — على الرغم مما فيه من مشقة ، امتدت حتى شملت كل قصيدة من قصائدة ، فضلا عن كل بيت من أبياته — أنى وجدت فى شعر ابن شرف مادة مهمة ، تحتل مكانا بارزا فى عصر من أزهى عصور المغرب العربى ، على الصعيدين : السياسى والثقافى ، وتمثل جزءا من نتاج العقلية العربية ، لا يمكن الاستغناء عنه فى هذا المجال .

— ٣ —

هذا بالإضافة إلى أننا لن نستطيع رصد ظاهرة أدبية فى عصر من العصور ، أو دراستها دراسة واعية ، دون أن يكون بين أيدينا الوثائق الضرورية ، التى تسهم فى تبيان تلك الظاهرة ، وتحديد أبعادها ، والشعر واحد من أهم تلك الوثائق بلا أدنى شك .

ومن هنا كانت تلك المحاولة ، التى قصدت من ورائها جمع هذا الديوان من مظانه ، ومصادره المعتمدة ، راجيا أن أسهم بهذا الجهد فى محاولة الكشف عن تراث عصر من عصور الأدب الزاهية فى المغرب العربى ، والذى يعد بدوره حلقة فى سلسلة الحلقات المتصلة ، التى يتكون منها أدبنا العربى العام ، عبر عصوره الممتدة فى غياهب الزمن ، منذ نشأته الأولى حتى عصرنا الحديث .

والله الموفق ، والهادى إلى سواء السبيل

د/ حسن ذكرى حسن

ـــ أولا ـــ

مدينة القيروان

نبذة عن تاريخها السياسى والثقافى

أيام الصنهاجيين



١ ــ وصف مدينة القيروان

تقع مدينة القيروان ــ البلد الذى نسب إليه ابن شرف[١] ــ فى شمال إفريقية وهى أعظم مدينة بها ، وعاصمتها التى كان يقيم بها الولاة من قبل الخلافة الإسلامية ، حتى تم لها الاستقلال عنها ، فصارت عاصمة لعدد من الدول المستقلة ، التى تتابعت عليها ، كدولة الأغالبة ، والفاطميين ثم الصنهاجيين ، وغيرهم من الدول التى قامت بالمغرب .

وصفها ياقوت الحموى فقال : « والقيروان فى الإقليم الثالث ، مدينة عظيمة بإفريقية ، غبرت دهرا ، وليس بالمغرب مدينة أجل منها ، وهى مدينة مصّرت فى الإسلام ، أيام معاوية بن أبى سفيان »[٢] .

وينقل عن جماعة كبيرة من أهل السير نبذة عن عملية تمصيرها ، على يد عقبة بن نافع فيقول : « عزل معاوية بن أبى سفيان معاوية بن حديج الكندى عن إفريقية ، وولى عقبة بن نافع ، فجمع إليه من أسلم من البربر ، وضمهم الجيش الوارد إليه من قبل معاوية ، وسار به إلى إفريقية فافتتحها ، ..... فجمع عقبة حينئذ أصحابه ، وقال : إن أهل هذه البلاد قوم لا خلاق لهم ، إذا عضهم السيف أسلموا ، وإذا رجع المسلمون عنهم عادوا إلى عادتهم ودينهم ، وقد رأيت أن أبنى هنا مدينة يسكنها المسلمون ، فاستصوبوا رأيه ، فجاؤوا إلى موضع القيروان »[٣] .

وكان مما قاله عقبة تعليلا لاختياره لموقع القيروان ، وتفضيله على غيره من المواضع « إنما اخترت هذا الموضع لبعده عن البحر لئلا تطرقها مراكب الروم فتهلكها ، وهى فى وسط البلاد »[٤] .

---

(١) وينسب إلى القيروان فيقال قيروانى وقيروى .
(٢) معجم البلدان جـ ٤ ص٤٢٠ ط بيروت ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .
(٣) معجم البلدان جـ ٤ (٤) معجم البلدان جـ ٤ .

ثم أمر أصحابه بالبناء ، واختط دار الإمارة ، واختط الناس حوله ، واختط جامعها ، وعمر الناس المدينة ، فاستقامت فى عام خمس وخمسين للهجرة ؛ وهناك روايات كثيرة حول بنائها ، وخروج الهوام والحشرات والوحوش منها[١] .

ومما جاء فى وصف البكرى لها : « مدينة القيروان فى بساط من الأرض مديد ، من الجوف منها بحر تونس ، وفى الشرق بحر سوسة والمهدية ، وفى القبلة بحر سفاقس وقابس ، وأقربها منها البحر الشرقى ، بينها وبينه مسيرة يوم ، وبينها وبين الجبل مسيرة يوم ، وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم ، وشرقها سبخة ملح ، عظيم طيب نظيف ،

وسائر جوانبها أرضون طيبة كريمة ، وأحسنها الجانب الغربى ، وهو المعروف بفحص الدرارة ، يصاب فيه فى السنة الخصبة للحبة مائة ، وهواء هذا الجانب طيب صحيح »[٢] .

ويصف المقدسى ما امتازت به من خيرات ، وما حفلت به من نعيم ، وما أصابها من تقدم وازدهار فيقول : « والقيروان مصر الأقاليم ، بهيج عظيم ، حسن الأخباز ، جيد اللحوم ، قد جمع أضداد الفاكهة ، والسهل والجبل ، والبحر والنعم ، مع علم كثير ، ورخص عجيب ....

وهى فرضة المغربين ، ومتجر المبحرين ، ولا أرفق من أهلها ، ليس غير حنفى ومالكى ، مع ألفة عجيبة ، لا شغب بينهم ولا عصبية ، لا جرم أنهم على نور من ربهم ، قد أقبلوا على ما يعنيهم ، وارتفع الغل من قلوبهم ،

فهى مفخرة العرب ، ومركز السلطان ، وأحد الأركان ، أكبر من نيسابور ، وأرفق من دمشق ، وأجل من أصبهان »[٣] .

كما وصفها الإدريسى أيضا فقال : « ومدينة القيروان أم أمصار ، وقاعدة أقطار ، وكانت أعظم مدن الغرب قطرا ، وأكثرها بشرا ، وأيسرها أموالا ،

---

(١) انظر كتاب « معالم الإيمان فى معرفة القيروان — للدباغ » .

(٢) المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ص٢٤/٢٦ ط باريس ١٩٦٥م .

(٣) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص٢٢٤ ط ليدن ١٩٠٦م .

وأوسعها أحوالا ، وأتقنها بناء ، وأنفسها همما ، وأربحها تجارة ، وأكثرها جباية ، وأنفقها سلعة .....

والغالب على فضلائها التمسك بالخير ، والوفاء بالعهد ، والتخلى عن الشبهات ، واجتناب المحارم ، والتفنن فى محاسن العلم »[١] .

وهكذا أصبحت القيروان أكبر مدن إفريقية وأعظمها ، حافلة بالحركة ، زاخرة بالنشاط ، حتى غدت منارة للحضارة ، وقبلة لطلاب العلم والأدب ، وبخاصة تلك الفترة التى اعتلى فيها الأمير الصنهاجي — المعز بن باديس — كرسى الإمارة ، وعمل جاهدا ليوفر لها كل وسائل التقدم والتفوق ، مما أتاح لها منافسة العديد من العواصم الكبرى ، فى المشرق والأندلس على السواء .

٢ — الأوضاع السياسية فى القيروان :

(ا) القيروان حتى الحكم الصنهاجى :

ظلت بلاد المغرب وعاصمتها القيروان تابعة للخلافة الإسلامية بالمشرق ، منذ اختطها القائد العربى الكبير « عقبة بن نافع »· ، إلى أن ذهبت دولة بنى أمية ، وجاءت دولة بنى العباس ، وقد توالى عليها العمال من دمشق ثم من بغداد ، حتى ولى عليها « إبراهيم بن الأغلب » ، من قبل الخليفة العباسى « هارون الرشيد » ، سنة أربع وثمانين ومائة للهجرة ، الذى عمل بجد ونشاط للاستقلال بها ، وقطع كل صلاتها بالخلافة العباسية[٢] .

مضى « ابن الأغلب » يمهد الطريق ، ويعد لذلك ، حتى أعلن استقلاله بعد فترة عن الخلافة فى المشرق ، وأسس دولة الأغالبة ، التى اتخذت من القيروان عاصمة لها ، فكانت تلك الخطوة تحولا هاما فى تاريخ المغرب ، حيث تحقق له لأول مرة — منذ الفتح العربى — الاستقلال التام عن مركز الخلافة الإسلامية فى المشرق .

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ص١١٠ ط ليدن ١٨٦٤م .

(٢) انظر « كتاب » القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية » ص٤٢ تونس ١٩٦٨م

استمرت دولة الأغالبة تسيطر على مقاليد الأمور فى المغرب ، حتى أصابها الوهن ، وحل بها الضعف والانهيار ، نتيجة للسياسة الخاطئة ، التى سلكها بعض أمرائها ، مما ألب عليهم سكان البلاد ، وأتاح الفرصة المواتية لداعية الفاطميين « أبى عبد الله الشيعى » ، ليقيم « الدولة الفاطمية » فى المغرب ، على أنقاض دولة الأغالبة ، بعد هزيمتهم والانتصار عليهم ، والاستيلاء على مدينة القيروان من أيديهم .

(ب) قيام الدولة الصنهاجية فى القيروان

توطدت دعائم دولة الفاطميين فى إفريقية ، وهيمنت على مقاليد الأمور فى معظم بلاد المغرب ، فتحولت أنظارهم إلى المشرق ، طمعا فى الخلافة الإسلامية ، ومحاولة الاستيلاء عليها من العباسيين ، ولذا تحركت جيوشهم شرقا ، حتى تم لهم فتح مصر عام ثلاثمائة وستين للهجرة ، وأقاموا بها مدينة القاهرة وجامعها الأزهر ، ثم نقلوا عاصمتهم إليها .

وقبل أن يغادر الخليفة الفاطمى « المعز لدين الله » القيروان ، متوجها إلى مصر ، بدأ يفكر فيمن يخلف الدولة الفاطمية على المغرب ، ويمكن الاطمئنان إليه ، فعرض على « أمير الزاب » ، جعفر بن على بن حمدون ، أن يتولى إمارة المغرب ، نيابة عنه ، لكن جعفرا اشترط لقبول هذا المنصب شروطا خاصة ، تتيح له الاستقلال الداخلى بشئون البلاد ، مما أغضب المعز الفاطمى ، وأثار حفيظته ، وكان مما قاله له : « يا جعفر عزلتنى عن ملكى ، وأردت أن تجعل لى فيه شريكا فى أمرى ، واستبددت بالأعمال والأموال دونى ، قم فقد أخطأت حظك ، وما أصبت رشدك »[1] .

ثم استقدم المعز أحد قواده من البربر ، وهو « بلكين بن زيرى » ، وعرض عليه الأمر ، فقال له : « يا مولانا أنت وآباؤك الأئمة من ولد الرسول ﷺ ، ما صفا لكم المغرب ، فكيف يصفو لى ، وأنا صنهاجى بربرى ؟ قتلتنى بغير

---

(١) الخطط : المقريزى — جـ ٢ ص ١٥٨ بيروت .

سيف ولا رمح »[١] ، وما زال يلح عليه حتى قبل .

تولى « بلكين » شئون المغرب نيابة عن الفاطميين ، فثارت غيرة منافسيه ، وعلى رأسهم جعفر بن حمدون ، مما أشعل نيران الفتن والاضطرابات فى عدد من مدن وأقاليم المغرب ، فأسرع « بلكين » للقضاء عليها ، حتى يبرهن للفاطميين فى مصر على قدرته ، فى إدارة شئون البلاد ، والسيطرة على زمام الأمور فيها ، إلا أن المنية عاجلته قبل الانتهاء من مهمته ، فى القضاء على الخارجين عليه ، وخلفه ولده « المنصور » .

بدأ المنصور عهده بالملاطفة واللين ، والمصالحة مع الخارجين ، مما أسهم فى تخفيف حدة التوتر فى البلاد ، وبدأ الاستقرار والهدوء يعود إلى الحياة ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، إذ توفى المنصور ، عام ست وثمانين وثلاثمائة ، وخلفه ابنه الأكبر « باديس » الذى لقبه الفاطميون « نصير الدولة » ، فاستهل حياته السياسية بإعلان الحرب على الثائرين والخارجين[٢] .

توفى « باديس » ، وتقلد شئون البلاد بعده ابنه « المعز » ، الذى كان لا يزال صغيرا ، فاحتضنته جدته « أم ملال » ، التى أشرفت على سير أمور الدولة ، وإدارة دفتها فى مهارة ودقة فائقة ، وتمكنت من توحيد صفوف قواده ، الذين وجهوا كل قوتهم لملاحقة أعداء الدولة ، والطامعين فى السلطة ، وأبلوا فى ذلك بلاء حسنا ، حتى شب المعز ، واشتد ساعده ، فتسلم مقاليد الحكم من جدته ، وسير الفاطميون إليه من مصر الخلع ، ولقبوه « شرف الدولة[٣] » .

استطاع المعز بن باديس بحكمته ، وسياسته الرشيدة ، أن يجعل عهده عهد صلح ومسالمة ، فعفى عن عم أبيه « حماداً » ، الذى كان قد خرج

---

(١) الخطط — المقريزى — جـ ٢ ص ١٥٨ بيروت .
(٢) الكامل — ابن الأثير — جـ ٨ ص ٢٣٩ .
(٣) الكامل — ابن الأثير — جـ ٧ ص ٢٨٧ .

على أبيه ، واستقل بجزء من البلاد ، كما أعاد القبائل المخالفة إلى السكون والهدوء ، وبسط أمنه وأمانه لمن فى الأندلس من بنى زيرى ، الذين فروا إبان الصراع على الملك فى بدايه الدولة الصنهاجية .

وهكذا صار المعز بن باديس واسطة عقد بنيه[١] ، بعد أن أزال الشقاق من النفوس ، وربط ما بين القلوب ، فاجتمع حوله البيت الصنهاجى ، والتف الشعب بجميع فئاته ، وانصرف الجميع إلى العمل والنشاط ، مما أسهم بحظ وافر فى تقدم البلاد ، فى شتى مجالات الحضارة والثقافة .

زهت أيام المعز ، وعلا صيته ، وبسط نفوذ دولته على الشمال الإفريقى ، وأصبح البحر المتوسط تحت سيطرة قواته ، التى بسطت نفوذها على معظم جزره ، وتحكمت فى أهم طرق الملاحة به ، فخطب وده الدانى والقاصى ، وتوافدت البعثات إلى بلاطه فى القيروان ، من أوربة ومصر والسودان ، تحمل الهدايا ، وتعرض صداقتها وتعاونها ، مما شجع المعز على الاستقلال عن الفاطميين ، وتدعيم سيطرته على البلاد[٢] .

(ج) استقلال القيروان عن الفاطميين فى مصر :

وصلت العلاقات بين الفاطميين فى مصر ، وبين الصنهاجيين فى المغرب غاية السوء ، على أثر ما أصاب الجالية الشيعية فى القيروان ، من تنكيل واضطهاد ، وما أبداه المعز بن باديس من نزعة استقلاليه ، فرأى المعز أن ينهى على تلك الصلة الواهية بين الطرفين ، وأن من الخير قطعها ، وإقامة شىء بدلها .

فأظهر ولاءه للعباسيين ، وراسل بغداد ، فرد عليه الخليفة العباسى القائم بأمر الله ، مما شجع المعز ، فأتبع هذه الحركة بقطع الخطبة للخليفة الفاطمى

---

(١) انظر كتاب « وفيات الأعيان » — ابن خلكان — جـ ٤ ص ٣٢١

(٢) انظر كتاب « الذخائر والتحف » ص ٧٨/٧٩ .

على منابر القيروان ، وقام بحرق بنوده الخضراء ، والدعوة للعباس بن عبد المطلب بدلا منهم[(١)] .

وفى حفل كبير ضم علماء وفقهاء المغرب وقضاته آنذاك ، صعد الخطيب منبر جامع القيروان ، وخطب فأتى على جميع الأمراء بأجزل لفظ ، وأحسن معنى ، ثم دعا لأبى جعفر عبد الله القائم بأمر الله العباسى ، ودعا للسلطان المعز بن باديس ، وولده أبى الطاهر تميم ولى عهده من بعده ، ثم أخزى بنى عبيد ولعنهم[(٢)] .

وهكذا تم انشقاق المغرب ، وأعلن استقلاله عن الفاطميين فى مصر ، وقطعت العلاقة معهم ، وحذا أهل برقة حذو المعز ، وأرسل الأمير جبارة بن مختار العربى من برقة إلى المعز يبايعه ، ويؤيده فيما اتخذ من قرارت ، ويخبره بما أقدم عليه الناس هناك ، حيث قضوا على نفوذ الفاطميين ، وأحرقوا أعلامهم ، ودعوا للخليفة العباسى القائم بأمر الله[(٣)] .

لكن ذلك الاستقلال لم يستمر طويلا ، إذ حاول الفاطميون الانتقام من المعز ، ومعاقبته على ما قترف فى حقهم ، فأرسلوا أعراب الصعيد بمصر بعد أن أغروهم بمحاربته ، والقضاء على دولته ، فزحفوا على إفريقية كالجراد ، لا يمرون على شىء إلا أتوا عليه ، حتى دخلوا القيروان ، بعد أن انتصروا على جيش المعز عام تسعة وأربعين وأربعمائة ، فدمروها وجعلوها خرابا ، تنعق فيها البوم والغربان ، فتوقف كل شىء فى القيروان فجأة ، بل وانهار دفعة واحدة ،

وأسدلت الستار على فترة من أمجد فترات التاريخ ، فى حياة المغرب كله .

---

(١) « البيان المغرب فى أخبار المغرب » — ابن عذارى — جـ ١ ص ٣٩٧ .
(٢) المرجع السابق جـ ١ ص ٤١٥ .
(٣) نفس المرجع ص ٤١٦ .

٣ ــ الحياة الفكرية والثقافية فى القيروان أيام الصنهاجيين :

كان للرعيل الأول من العلماء والأدباء والفقهاء ، والمحدثين والزهاد ــ الذين تتلمذوا على مشاهير الصحابة والتابعين ، الذين صحبوا الفتح الإسلامى ــ أثر عميق على الحياة الفكرية والثقافية فى القيروان والمغرب كله ، على اختلاف العصور ، مما طبع ثقافة القيروان بطابع خاص ، استطاعت أن تحافظ عليه ، وتتصدى به لكل التيارات المضادة ، التى ماجت بها البلاد الإسلامية ، ولم تسلم منها إفريقية هى الأخرى ، بطبيعة الحال .

وابتداء من أواخر القرن الثانى الهجرى إلى منتصف القرن الخامس ، عاشت القيروان قمة ازدهارها الفكرى ، وأخصب أيام عمرها الثقافى ، مما جعلها فى طليعة العواصم الإسلامية الكبرى ، التى لعبت دورا فعالا فى تاريخ الفكر الإسلامى ، ومما يروى عن الإمام مالك قوله : « إن أهل الذكاء والعقل من أهل الأمصار ثلاثة ، المدينة ثم الكوفة ، ثم القيروان »[١] .

كما كان لقب القيروانى للعالم أو الأديب وسام فخار وشرف ، له وقعه على الأسماع ، ويعتبر سمة من سمات التفوق ، وعلامة من علامات الامتياز والنبوغ ، التى لا تضارع .

وبالاطلاع على كتب الطبقات ، يتجلى لنا ذلك الدور الهام ، الذى قامت به مدينة القيروان ، وكان أثره واضحا فى غيرها من المدن والأقاليم الأخرى ، فكم من أبناء القيروان رحل إلى غيرها من الأقاليم والعواصم ، أو وفد إليها ليتولى أمور التعليم ، ونشر العلوم والآداب ، فكان تأثيرهم واضحا ، على حركة الفكر والثقافة ، فى تلك الأماكن المختلفة ، من المشرق والأندلس ، وجزر البحر المتوسط وما بها من مدن[٢] .

ولقد ألفت فى أخبار القيروان ومناقبها ، وذكر علمائها وأدبائها ، ومن كان

---

(١) انظر كتاب « طبقات علماء إفريقية » ص ٢٦ .

(٢) انظر كتاب « الحركة الثقافية فى القيروان » د/ محمد زيتون ــ رسالة دكتوراه .

فيها من الزهاد والصالحين كتبا مشهورة ، مما لا يتسع المقام لذكرهم ، والحديث عما قدموه للحياة الفكرية والثقافية من زاد حضارى وثقافى لا ينفد .

ويعد العصر الصنهاجى العصر الذهبى لإفريقية ، حيث بلغت فيه ذروة حضارتها ومجدها ، فتمتع أهلها بالرخاء والثروة ، والعلم والفنون الجميلة ، ومالوا إلى اقتناء الكماليات المادية والمعنوية ، فازدهر الأدب ، وتدرج الشعر فى مدارج الرقى والكمال ، وراجت سوق الفكر والثقافة رواجا عظيما .

ومما ساعد على إذكاء روح تلك النهضة وروج لها ، ما شغف به أمراء البيت الصنهاجى من حب للعلم ، وإقبال على الأدب ، رغبة منهم فى بث العلوم ، ونشر المعارف ، وتقديرا لأصحاب الملكات والمواهب ، فسهلوا — وبخاصة المعز بن باديس وأبناؤه من بعده — نزوح العلماء والأدباء إليهم ، بما قدموه لهم ، وبالغوا فى إكرامهم ، والإغداق عليهم ، ومنحهم أسمى المراتب وأعلى الرواتب ، حتى سارت بذكرهم الركبان ، وانتجعهم العلماء والأدباء ، وقصدوهم من كل صوب وحدب .

لكل هذا صارت القيروان أيام المعز قبلة الطلاب ، والتقى فيها الشوامخ من العلماء ، وأئمة الفصاحة والبيان ، وحفلت بجمع غفير من الأدباء والشعراء والكتاب ، حتى غدت بحق ندًّا لغيرها من الحواضر والعواصم الأخرى ، وراحت تزهو عليها جميعا ، بما وصلت إليه من حضارة وثقافة .

يتحدث المراكشى عن ازدهار القيروان ، وتفوقها فى العلم والأدب ، ويكشف عما نهضت به من دور هام ، فى تاريخ المغرب كله فيقول : « وكانت القيروان منذ الفتح ، إلى أن خربها الأعراب دار العلم بالمغرب ، وإليها ينسب أكابر علمائه ، وإليها كانت رحلة أهله فى طلب العلم »[1]

كما يصور ياقوت عهد المعز بن باديس ، وما أصاب القيروان على عهده من تقدم وازدهار فيقول : « وكانت القيروان فى عهده ، وجهة العلماء والأدباء ، تشد إليها الرحال من كل فج ، لما يرونه من إقبال المعز على أهل العلم

---

(١) « المعجب فى تاريخ المغرب » . ص ٤٤١ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

والأدب ، وعنايته بهم »[1] فشهدت الحركة العلمية والأدبية تطورا حضاريا كبيرا ، لم تعهده من قبل ، مما دفع ابن رشيق إلى تأليف كتاب خاص ، قصره للحديث عن شعراء القيروان وحدهم ، أسماه « أنموذج الزمان فى شعراء القيروان » وصل عدد من تناولهم فيه إلى أكثر من مائة شاعر ، كلهم ممن عاش فيها ، وعاصر نهضتها ، سواء أكان من أهلها أم من الوافدين عليها ، ولهذا يمكننا القول : بأن القيروان قد نعمت فى ظلال العصر الصنهاجى — وبخاصة الفترة التى أسندت فيها مقاليد الحكم للمعز بن باديس — بأزهى عصورها الفكرية والثقافية على الإطلاق ، وتلك الفترة هى التى عاشها ابن شرف ، وكان فيها من المقربين للمعز ، وأحد ندمائه الذين نعموا برعايته وعنايته .

ظلت القيروان تتمتع بما حباها الله من نهضة ثقافية وفكرية ، حتى دخلها الأعراب وعاثوا فيها فسادا وتخريبا ، عام ٤٤٩ هـ ، فكان ذلك بمثابة نقطة التحول الخطيرة فى حركة التطور الثقافى والحضارى الذى كانت تعيشه من قبل ، وانطلق الأدب والفن يطلب ملاذاً وأمناً ، فكان كالطير ، الذى أثاره الصائد من عشه ، فآثر السلامة ، وترك عشه خرابا ، وعبر البحر المتوسط إلى صقلية ، أو جاوز العدوة إلى الأندلس ، وحرمت البلاد من جراء ذلك الكثير .

---

(١) معجم الأدباء جـ ٧ ص ٩٦ .

ثانيا :

ابن شرف القيرواني حياته وشعره

١ ـ حياته ونشأته :

محمد بن أبى سعيد ، المعروف بابن شرف الجذامى القيروانى ، الأديب الكاتب والشاعر ، كما عرَّف به ياقوت الحموى[١]

وترجم له صاحب الصلة فقال : « محمد بن سعيد بن شرف ، الجذامى القيروانى ، ويكنى أبا عبد الله ، خرج من القيروان عند اشتداد فتنة الأعراب عليها ، وقدم الأندلس ، وسكن المرية ، وكان من جلة الأدباء ، وفحول الشعراء ، وقد أثنى عليه أبو الوليد الباجى ، ووصفه بالعلم والذكاء ، وأخبرنا عنه ابنه أبو الفضل جعفر بن محمد بجميع مجموعات أبيه ، وكتب بذلك إلينا بخطه رحمة الله »[٢]

وعرَّف به ابن الدباغ فى معالم الإيمان ، فجاء فى تعريفه له « محمد بن أبى سعيد بن شرف الإجدابى ، الأديب الفاضل ، أحد من نظم قلائد الآداب ، وجمع أشتات الصواب ، وتلاعب بالمنثور والموزون ، تلاعب الرياح بأطراف الغصون ، خرج من القيروان عند اشتداد الفتنة بها ، وقدم الأندلس ، وسكن المرية ، وتردد على ملوك الطوائف ، بعد مقارعة أهوال ، ومباشرة خطوب طوال ، .... وكان من أعقل الناس ، وأحزمهم »[٣] .

ووصفه ابن بسام فى ذخيرته فقال : « كان أبو عبد الله بن شرف بالقيروان من فرسان هذا الشان ، وأحد من نظم قلائد الآداب ، وجمع أشتات الصواب ، تلاعب بالمنظوم والموزون ، تلاعب الرياح بأعطاف الغصون »[٤]

ويقول عنه العمرى فى مسالكه : « هو محمد بن أبى سعيد بن أحمد الجذامى ، أشرقت به جذام ، وصدقت حذام ، وأقر بفضله حتى من

---

(١) معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٣٧ .

(٢) ابن بشكوال جـ ٢ ص ٥٧١ ط مكتبة الثقافة ١٩٧٥ م .

(٣) جـ ٣ ص ٢٣٩ المطبعة الرسمية .

(٤) الذخيرة ـــ قسم ٤ مجلد ١ ص ١٣٣ ط دار الكتب المصرية .

لا عرف ، وتطامنت به لابن شرف ذروة كل شرف ، وأصبح وأمسى ، والمسامع له مصغية ، يلتقط بدائع الطرف ، وكان يتزيا بزى الفرسان ، ويبدو له فى الشجاعة إحسان بهمة ، لا تطبع السيوف على مضائها ، ولا تطمع الروق فى اقتضائها ، من بيت مرتفع الذرى ، متسع القرى ، يعم نائله الجيران .. »[١]

كما ترجم له صاحب فوات الوفيات فقال : « محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف القيروانى الجذامى ، أحد فحول شعراء الأندلس والمغرب »[٢] .

وقد تعددت تراجمه فى عدد من المصادر الأخرى ، ولكنها لا تخرج فى تعريفها له ، عما تضمنته التراجم المتقدمة ، لنقلها عن بعضها ، ولذا اكتفيت بما تقدم من تراجم .

ولد ابن شرف فى مدينة القيروان ، سنة تسعين وثلاثمائة للهجرة ، فى إحدى البيوتات الشريفة ، القادمة مع جيوش الفتح العربى ، والقيروان فى أوج عظمتها ، وقمة ازدهارها ، رافلة بالعلوم ، حافلة بالفنون ، زاخرة بالعديد من العلماء والأدباء المبرزين ، فتلقى العلم والأدب عنهم ، حتى نبغ وأجاد ، وأصبح من شعراء الدولة الصنهاجية المقربين ، ونديما لأميرها المعز بن باديس .

٢ — ابن شرف القيروانى والدولة الصنهاجية :

ازدحم البلاط الصنهاجى فى مدينة القيروان بجمع غفير من العلماء والأدباء ، وكان من بينهم ابن شرف وابن رشيق ، اللذين حازا إعجاب المعز بن باديس ، وحظيا بعظيم عنايته وكبير اهتمامه ، وكانا مقدمين عنده على سائر من فى حضرته ، يثير بينهما عوامل المنافسة والتحدى ، فتنافسا وتنافرا ، ثم تهاجيا ، ودارت بينهما ملاحاة[٣] شديدة ، واحتدم صراع عنيف فى مجال

---

(١) « مسالك الأبصار » — القسم الأول ج ١١ ص ٢٣٨ — مخطوط بدار الكتب .

(٢) جـ ٢ ص ٤١٠ ط نهضة مصر .

(٣) انظر : « معجم الأدباء » جـ ١٩ ص ٣٧ .

الأدب والشعر ، وتربص كل منهما بالآخر ، يرصد حركاته ، ويكشف أخطاءه ، ويحاول جاهدا أن يتفوق عليه ، ليستأثر بمنادمة المعز وحده ، ويفوز بلقب شاعر الأمير دون صاحبه .

وقد انعكست آثار هذا الصراع والتنافس ، وما كان يسببه من مضايقات لكل منهما ، على نتاجهما الأدبى ، فيشكو ابن رشيق حرفة الأدب ، ويصور ما تجره على صاحبها من معاناة وتعب ، فيقول فى بعض أشعاره : —

أشقى لعقلك أن تكون أديبا   أو أن يرى فيك الورى تهذيبا
ما دمت مستويا ففعلك كله   عوج وإن أخطأت كنت مصيبا
كالنقش ليس يصح معنى ختمه   حتى يكون بناؤه مقلوبا[1]

ويشير إلى ما كان بينهما من منافسة فى سخرية واضحة ، فيقول :

يا رب لا أقوى على دفع الأذى
وبك استعنت على الضعيف المؤذى
مالى بعثت إلى ألف بعوضة   وبعثت واحدة إلى النمروذ[2]

وقد هدف المعز من ذلك إلى إثارة شعرائه ، ومحاولة حثهم على المبارة ، وإذكاء روح الابتكار والإبداع ، واكتشاف الجديد من المعانى والأفكار ، سعيا وراء تنشيط حركة الأدب ، والترويج لها فى مملكته .

فقام من جراء ذلك تنافس أدبى جاد ، حيث تبارت العقول والأقلام ، وتسابقت الملكات والمواهب فى مجال الخلق والإبداع ، وبدى ذلك واضحا فى شتى مجالات الحياة ، فاجتنت القيروان ثمار نهضة أدبية ، لم تعهدها بلاد المغرب من قبل ، يتجلى أثرها فيما يروى لما دار فى مجالس المعز من محاورات ومناظرات ، وأقيم من مسابقات ومباريات أدبية ، بين أدباء المعز وشعرائه ، ومن بينهم ابن شرف وابن رشيق ، نقل بعضها صاحب « بدائع البدائه » ، مما لا يتسع المقام لذكره هنا[3] .

---

(١) ديوان ابن رشيق ص ٣٧ .   (٢) ديوان ابن رشيق — ياغى — ص ٧١ .
(٣) ابن ظافر الأزدى جـ ١ ص ٢٢٦/٢٢٨ .

وكان من نتيجة ذلك ، أن وضع ابن رشيق فى زميله ابن شرف عدة رسائل ، يهجوه ، ويذكر أغلاطه ، منها رسالة « ساجور الكلب » ، ورسالة « قطع الأنفاس » و« رسالة « نحج الطلب » ، وغيرها من الرسائل والمؤلفات ، التى استخدمت فى إثارة روح التنافس والمبارة بينهما .

ورد عليه ابن شرف هو الآخر ، بعدد من المؤلفات والرسائل ، يفند بها انتقاداته ، ويكشف عن أخطائه ، ومنها كتابه « لمح الملح »[1] .

ومما يوسف له أن كل هذه المؤلفات والرسائل ، على تعددها ، واختلاف موضوعاتها ، قد ضاعت ، ولم يبق إلا أسماؤها ، التى تناقلتها بعض المصادر والمراجع .

ظل التنافس بينهما قائما لفترة طويلة ، ما تكاد تهبط حرارته ، وتهدأ نيرانها ، حتى تشتعل من جديد ، ومع ذلك لم تأت على ما كان بينهما ، وظلت هناك بقية لما كان بينهما من صلات ، قبل أن يلتحقا بديوان المعز ، ويصبحا من خاصته ، والمقربين إليه .

يتحدث عن ذلك ابن رشيق ، فيقول : « وكان بيننا قبل أن يجذبنا — يعنى المعز بن باديس — إلى محل حرمه ، ويشركنا فى سابغ نعمه مكاتبات ومجاوبات »[2] ، سرعان ما عادت تلك الصلات إلى طبيعتها ، فسكنت بينهما رياح التنافس ، وهدأت عواصف العداء ، على أثر ما أصيبت به القيروان ، وحل بها من كارثة مروعة ، على يد الأعراب عام ٤٤٩ هـ ، فرحل ابن شرف إلى « صقلية » وراسل زميله ابن رشيق ، يرغبه فى الرحيل إليه ، ويصف شوقه إلى لقائه ، وكان مما جاء فى بعض رسائله إليه من الشعر قوله :

عدمناك من بعد وإن زدتنا قربا
على أن فيما بيننا سببا سهبا

---

(١) انظر كتاب « فوات الوفيات » جـ ٢ ص ٤١٠ .
(٢) « مسالك الأبصار » قسم ١ جـ ١١ ص ٢٤١ .

ورد عليه ابن رشيق بقصيدة أولها :

عتابا عسى أن الزمــــان له عتبـــى
وشكوى فكم شكوى ألانت له القلبا

إذا لم يكـن إلا إلـى الدمع راحــة
فلا زال دمع العيـن منهمـلا سكبـا [١]

ولا زال به ابن شرف ، يغريه بالرحيل ، ويزين له القدوم إليه ، حتى تم لهما الالتقاء ، وعاشا معا فترة من الزمن ، فى مودة وإخاء ، مما جعل « ابـن منكود » يفكر فى الاستفادة منهما لتنشيط حركة الأدب فى الجزيرة ، فأسرف فى الإغداق عليهما ، وعمل جاهداً على توفير كل ما يضمن لهما سبل الراحة والاستقرار .

لكن ابن شرف غادرها إلى الأندلس ، بعد أن ألح على ابن رشيق لمزاملته فى رحلته إليها ، فرفض ذلك ، وأنشده قائلا :

ممـا يبغضنــي فى أرض أنـــدلس
أسمـــاء مقتـــدر فيهـــا ومعـــتضد

ألقـاب مملكـة فى غيـر موضعهــــا
كالهر يحكـى انتفاخـا صولـة الأسد [٢]

وفضل البقاء فى صقلية ، حتى وافته منيته على أرضها ، ودفن بها .

٣ ـــ ابن شرف فى بلاد الأندلس :

عاش ابن شرف فى بلاد الأندلس ، متنقلا بين ملوك الطوائف بها ، فذهب إلى المرية ، ومدح أميرها « ابن جهور » ، كما مدح « ابن صمادح » ، و« ابن عبّاد » ، و « ابن ذى النون » و « ابن هود » و « ابن الأفطس » ،

---

(١) « إنباه الرواة » ـــ القفطى ـــ جـ ١ ص ٣٠٢ .

(٢) « معالم الإيمان » جـ ٣ ص ٢٣٩ .

وله كثير من الأشعار ، التى قالها فى الأندلس ، يكشف فيها عما وصلت إليه الحياة ، فى تلك الديار من التردى والسوء ، وما أصابه فيها من بؤس وشقاء ، ودهمه من شعور بالألم والمرارة ، وسيطر عليه من إحساس بالاغتراب والضياع ، نتيجة لما تعرضت له الجالية القيروانية فى بلاد الأندلس ، من مذلة وهوان .

وقد استقر به المقام أخيرا ، عند المأمون بن ذى النون ، أمير اشبيلية ، وكانت وفاته عام ستين وأربعمائة للهجرة فى مدينة « إشبيلية » بعيدا عن وطنه ، الذى ظل طوال اغترابه يذكره ، ويتغنى بحبه والهيام به .

٤ — شعر ابن شرف القيروانى :

(ا) رأى النقاد الأقدمين فى شعره :

يعد ابن شرف من ألمع شعراء القيروان ، وأنشطهم شعراً وشاعرية فى القرن الخامس الهجرى ، وقد أعجب المتقدمون به ، وبقدرته الفنية على نظم الشعر وإنشاده ، شهد له بذلك منافسه الأول ابن رشيق ، فعلى الرغم مما كان بينهما ، لم ينكر ما يستحقه من فضل ، أو ينتقص من شاعريته ، بل اعترف بما كان يتمتع به ابن شرف من موهبة وإبداع فى مجال الأدب ، وبخاصة الجانب الشعرى منه ، وكشف عما يمتلك من قدرة فنية ، على تصريف القول فيه ، وخوض غماره فى مهارة وبراعة .

فكان مما قاله عنه ، وهو يترجم له فى كتابه « الأنموذج » ، ضمن من ترجم لهم من شعراء القيروان : « وهو شاعر حاذق ، متصرف ، كثير المعانى والتوليد، جيد المقطعات والتقصيد ، لا ينكر أحد حذقه ، ولا يدفع سبقه ، أشعر أهل زمانه ، من شق غباره ، وأحذقهم من اقتفى أثره »[1] .

---

(١) « الوافى بالوفيات » جـ ٣ ص ٩٧ .

ثم يصف فى جلاء ووضوح مدى ما كان يتمتع به ابن شرف من قدرة شعرية ، وما يمتلك من موهبة فائقة على نظم القصائد والمقطعات ، ولا غرابة فى ذلك ، ولا عجب من كلام ابن رشيق ، فهو قرينه ومرافقه ، وممن عايشه لفترة طويله ، خلال إقامتهما في كنف المعز ، وتحت رعايته ، فيقول : « ولقد شهدته مرات ، يكتب القصيدة فى غير مسودة ، كأنه يحفظها ، ثم يقوم فينشدها ، أما المقطعات فما أحصى ما يصنع منها كل يوم ، يأتى أكثرها بديعا مخترعا ، لا تنساع لغيره ، على الفكرة والروية إلا جهدا »[1]

يستمر ابن رشيق فى تقريظ شاعرية ابن شرف ، والتعليق على بعض أشعاره ، تعليقات نقدية ، يعترف فيها بما وهب ابن شرف من شاعرية ، وما امتازت به أشعاره من جودة فنية ، فيقول معلقا على بعض أبياته فى وصف ليلة قمرية ، سعد فيها بلقاء من يحب :

لله ليلتنـــا إذ صاحبـــاى بهـــا
بدرٌ وبـــدر سمائـــىّ وأرضىّ

إذ الهـوى والهـوى طلـق ومعتـــدل
هذا وهـــذا ربيعـــىّ وطبعـــىّ

بتنـا جميعـا وكـلٌّ فى السمـاع وفـى
شرب المُـدام حجـازىّ عراقـىّ

أُسقَـى وأَسقِـى نديمـا غاب ثالثـه
والـدور منـا شمالـىّ يمينـىّ

تحت الظلام الذى مثل الظليم جثا
والبـدر يضتـه والجـو أدجـىّ

يعلق عليها ابن رشيق فيقول : « وهذا كلام قد اشتدت متونه ، وإستقامت

---

(١) « مسالك الأبصار » القسم ١ جـ ١١ ص ٢٤١ .

بطونه ، وراقت من كل ناحية محاسنه وفنونه »[١]

لكن ابن فضل الله العمرى ، لم يركن إلى هذه التعليقات ، التى أبداها ابن رشيق تجاه شعر ابن شرف ، ولم يطمئن إليها ، وتوجست نفسه خيفة منها ، ورآها غير كافية فى أداء ما تستحقه هذه الأبيات ، وكأنه لاحظ ما كان بينهما ، وخشى أن يكون لذلك أثره على حكومة ابن رشيق السابقة ، فقال : « وهذه الأبيات أعظم شأنا ، مما ذكره ابن رشيق ، وأتم وأحسن ، وأنطق لسانا ، مونقة الحسن ، تلج كل أذن ، وتعلق بكل خاطر ، آية فى الإبداع »[٢] .

كما أشاد ابن بسام بابن شرف ، ونوّه بأصالة شاعريته ، وما تمتاز به من جلالة مقطع ، ومتانة لفظ ، وجمال أسلوب ، فقال : « أحد من نظم قلائد الآداب ، وجمع أشتات الصواب ، وتلاعب بالمنظوم والموزون ، تلاعب الرياح بأعطاف الغصون ..... وبينه وبين ابن رشيق ، ماج بحر البراعة ودام ، ورجع نجم الصناعة واستقام ، ولابن شرف أصالة منزعه ، وجلالة مقطعه ، ومتانة لفظه ، وسعة حفظه ، فتسمع نشره ملآنَ من وعوعة وجعجعة ، ولكن ما أبعد من يرومه وأبدعه »[٣] .

ويشير ابن خلدون أيضا فى مقدمته ، إلى علو مرتبة ابن شرف الشعرية ، ويكشف عما كان يتمتع به من نبوغ ، وحصّله من شهرة ذائعة ، فى بلاد المغرب آنذاك ، فيقول : « ما كان بإفريقية من مشاهير الشعراء ، إلا ابن رشيق وابن شرف »[٤] .

---

(١) « مسالك الأبصار » القسم ١ ج ١١ ص ٢٤٢ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) « الذخيرة » القسم ٤ مجلد ١ ص ١٣٣ .
(٤) « مقدمة ابن خلدون » ج ١ ص ٤٩٦ ، مطبعة بولاق بمصر .

ووصفه الصفدى بأنه من فحول الشعراء ، الذين لمعوا فى سماء المغرب ، فقال : « محمد بن شرف أحد فحول شعراء المغرب .... »[١] .

يتضح من هذه النقول وغيرها مما لم يذكر هنا ، ما كان يتمتع به ابن شرف من شاعرية ، ويكشف عما يمتلك من قوة إبداع ، وجودة اختراع ، جعلت هذا الجمع من النقاد ، يعترفون بفضله ، ويثنون على ما قدم من أشعار ، ويضعونه فى مصاف كبار الشعراء المغاربة خلال تلك الفترة[٢] .

وأستطيع أن أكشف عن أهم العوامل ، التى أسهمت فى إذكاء روح الشاعرية لدى ابن شرف ، حيث عاش فى مدينة « القيروان » معظم أيام حياته ، وهى ترفل فى حلل تقدمها وأزهاها ؛ ثم رحل إلى الأندلس ، وهى الأخرى فى قمة ازدهارها الثقافى والفكرى ، وهناك عاصر عدة شخصيات أدبية كبيرة ، كان لها دورها فى إثراء حركة الأدب والشعر هناك ، من أمثال ابن زيدون ، وابن شهيد ، وابن حزم ، وابن عبد البر ، وابن عبّاد ، وغيرهم من أدباء الأندلس المشهورين ، وتمّ تبادل الرسائل والمكاتبات بينه وبينهم ، سجل ذلك صاحب الذخيرة ، فقال : « وبعث إلى المعتضد بإشبيلية خمس قصائد من شعره ، مع رقعة خاطب بها وزيره أبا الوليد بن زيدون »[٣] ، الذى كان قد سجن آنذاك ، فلما وصل الكتاب إلى المعتضد ، لم يجد بداً من إنفاذ صلته إليه على البعد ، وراجع ابن شرف برقعة من إنشاء الوزير الكاتب أبى محمد بن عبد البر[٤] .

---

(١) « الوافى بالوفيات » جـ ٣ ص ٩٧ .

(٢) انظر : « الصلة » لابن بشكوال ، و « بغية الوعاة » للسيوطى ، و « نهاية الأرب » للنويرى ، و « بدائع البدائه » لابن ظافر الأزدى . إلخ .

(٣) « الذخيرة » القسم ٤ المجلد ١ ص ١٧٢ .

(٤) المصدر السابق .

يضاف إلى ذلك ما أحدثته البيئة الأندلسية فى نفسية ابن شرف ، التى تأثرت ــ دون شك ــ بما كانت تنعم به تلك الديار ، من مظاهر الجمال الخلاب ، وما تمتلك من أسباب الثراء والنماء ، وعوامل التقدم والازدهار ، التى أرست معالم النهضة الأدبية فى الأندلس آنذاك .

هذه العوامل مجتمعة وغيرها مما أسهم فى إذكاء روح الشاعرية ، لدى ابن شرف ، وعملت على صقل موهبته الفنية ، ويتجلى أثر ذلك واضحا ، فيما تبقى له من أشعار ، وبخاصة تلك التى رثى بها مدينة القيروان ، وحنّ فيها لوطنه ومسقط رأسه هناك ، واستحوذت على الجانب الأكبر من اهتمامه .

(ب) ديوان ابن شرف القيروانى :

تعدد نتاج ابن شرف الشعرى ، غزيرا متواصلا ، فبلغ حجم ديوانه كما قيل خمس مجلدات ضخام ، ضمت بين طيات صفحاتها معظم أشعاره ، التى جاءت فى شتى موضوعات الشعر ، ومختلف فنونه .

ظلت هذه المجلدات بين يدى القراء ، وموضع اهتمام الكثيرين منهم فترة من الزمن ، حتى أصابتها حوادث الزمن ، وتعرضت لعوامل الفقد والضياع ، مما جعلها أثرا بعد عين ، وحرمنا الكثير من روائع الشعر ، التى نظمها ابن شرف ، وضمنها كل ما جاشت به نفسه من مشاعر وأحاسيس ، تصور ما تعرض له من نكبات وأحداث .

وممن أشار إلى ديوان ابن شرف ، وحدد عدد مجلداته ، صاحب المطرب ، فقال : « فمن شعر ابن شرف ، ما أنشدنا غير واحد ، عن ولده عنه ، وشعره فى خمس مجلدات .... »[1] .

ووصفه صاحب الخريدة أيضا ، فقال : « وله ديوان شعر كبير » وفى أثناء

---

(١) « المطرب من أشعار أهل المغرب » ــ ابن دحية ــ ص ٦٧ الخرطوم .

تعليقه على إحدى قصائده ، أشار إليه قائلا : « وهى قصيدة رائعة ، رصع بها ديوانه » كما يعدد ياقوت مؤلفات ابن شرف ، ويذكر من بينها ديوان شعر كبير(١) .

لكن ذلك الديوان فقد ، ولم يبق منه سوى شذرات قليلة ، وردت متفرقة ، فى عدد من المصادر والمراجع القديمة ، التى عاصرته ، أو كانت قريبة العهد به ، حاولت جاهدا جمع ما يمكن جمعه منها ، والعمل على تحقيقها ، وضبط ما يحتاج منها إلى ضبط ، وترتيبها فى ديوان جديد لابن شرف ، حتى يمكن الإفادة منها فى دراستنا المعاصرة(٢) .

وبعد جهد شاق ، وبحث جاد ومتواصل ، ومراجعة متأنية لمعظم هذه المصادر ، استطعت أن أعثر على ما يقرب من ستمائة بيت من أشعاره ، صححت خطأها ، وجمعت متفرقها ، وشرحت بعض ما يحتاج منها إلى شرح ، ورتبتها ترتيبا هجائيا ، مع الإشارة إلى بعض ما نظمت فيه من مناسبات ، وأحداث ، كل ذلك سوف يلحظه القارىء عند مطالعته ، لهذا الديوان ، إن شاء الله .

(ج) نظرة عامة فى شعره :

وبعد طول صحبة لهذا الشاعر ، وحسن معايشة لأشعاره ، ومن خلال الوقوف على ما عثرت عليه منها ، يمكن القول بأن ابن شرف كان من الأدباء المبرزين ، والشعراء المجيدين ، الذين حفلت بهم بلاد المغرب ، وترددت أصداء أشعارهم فى جنبات القيروان ، وشتى مدن الأندلس ، وكانت لهم مكانة خاصة بين الشعراء آنذاك .

---

(١) « معجم الأدباء » ج ١٩ ص ٤٣ .

(٢) جمع الأستاذ عبد العزيز الميمنى مجموعة من أشعار ابن رشيق وابن شرف وأسماها « النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف » ، لا يتعدى ما ذكره فيها لابن شرف سوى ما يقرب من مائة بيت ، هى كل ما تمكن من جمعه .

لقد تناول ابن شرف فى أشعاره شتى الأغراض الشعرية المعروفة ، من مدح وهجاء ، وغزل ورثاء ، ووصف وفخر ، وزهد وعتاب ، غير أن هجاءه جاء قليلا نادرا ، كغيره من الشعراء الذين وفدوا على الأندلس ، حيث كانت حاجتهم إلى أصدقاء يألفونهم ، ويواسون جراحهم ، لا إلى أعداء يلاحونهم ، ويناصبونهم العداء ، وقد اتضح ذلك بشكل ظاهر ، فى العديد من أشعاره ، التى تكشف صراحة عما اختطه ابن شرف لنفسه ، فى الحياة من منهج ، يقوم على المداراة والمهادنة ، والتخلى عن مبارزة المخالفين أو التصدى لهم فيقول : —

إن ترمك الغربة فى معشر　　قد جبل الطبع على بغضهمْ
فدارهم ما دمت فى دارهم　　وأرضهم ما دمت فى أرضهمْ [١]

ويظهر أن هذا المنهج كان الطابع الغالب على تصرفاته وبخاصة بعد رحيله إلى الأندلس ، فيقول ردا على زميل له ، يشكو ما وصل إليه سوء الحال فى الأندلس آنذاك ، فيما يشبه الأبيات المتقدمة : —

يا خائفا من معشر　　لا يُصطَلَى بنارهمْ
إن تبك من شرارهم　　على يدى شرارهم
أو ترم من أحجارهم　　وأنت فى أحجارهم
فما بقيت جارهم　　ففى هواهم جارهم
وأرضهم فى أرضهم　　ودارهم فى دارهم [٢]

أما ما غلب على أشعاره فبكاء القيروان ، ورثاؤها ، والحنين لأيامها الخوالى ، التى لم تفارق صورتها مخيلته ، ولم ينسها طوال فترة اغترابه ، فنال ذلك أكبر قدر من اهتمامه ، واستطاع أن يجود فيه أيما إجادة ، بعد أن ضمنه ما اعتمل داخله ، وجاشت به نفسه من أحاسيس ومشاعر ، يكتنفها اليأس والفشل ، ويسيطر عليها الأسى والألم .

---

(١) « الخريدة » القسم ٤ مجلد ٢ ص ١١٧ .
(٢) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ١٧٢ .

فعلى الرغم مما توافر لابن شرف فى بلاد الأندلس ، من حياة الرغد ، وحظى به من اهتمام بالغ ، من ملوك الطوائف وأمرائها ، فإنه كان دائم التفكير فى وطنه ، شديد البكاء لما أصابه ، وحل بأهله من هوان ومذلة ، مما طبع مراثيه فى القيروان ، بطابع الحزن والحسرة ، فجاءت زفرات حارة ، وأنَّات قلب مكلوم ، أضناه السهاد ، وأجهده الارتحال والسفر ، عبر رحلة طويلة ، امتدت من شمال إفريقية إلى بلاد الأندلس ، لم يجد فيها ابن شرف ما يعوضه ، عما افتقده من أهل ووطن ، فكانت مصيبته أكبر ، وآلامه أشد وأنكى ، وهو ما طغى على معظم أشعاره .

وقد كان لابن شرف اهتمام خاص بشعر الإلغاز ، وهو من شعر الإخوانيات وبعض المطارحات الشعرية ، التى يمكن أن نعدها لونا من الرياضة العقلية ، التى وجد فيها المعز شيئا من المتعة والتسلية ، وتزجية لأوقات فراغة ، وهذه الإلغازات ذات صلة قوية بما شاع عن ابن شرف من اهتمام بفنون البديع المختلفة ، ممثلة فى مقاماته ، وفى حبه للبديع بشتى ألوانه .

كما تجلت فكرة الاغتراب بشكل واضح فى الكثير من أشعاره ، التى برزت فيها سمات الحزن والألم ، المتمثل فى شكوى الزمن ، وكثرة الحديث عن تقلباته من المظالم والفتن ، ووصف ما حل بساحته من نكبات ومصائب ، نتيجة لما تعرضت له القيروان ، حتى صار ذلك سمة بارزة من سمات أدبه ، وعلامة واضحة من علامات فكره وإبداعه .

وممن أشار إلى وضوح تلك الظاهرة ، فى أدب ابن شرف ، وسيطرتها على جزء كبير من أشعاره ، ابن بسام فقال : « وقد انتحى منحى القسطلى فى شكوى الزمن ، والحديث عن الفتن »[1] .

---

(١) « الذخيرة » القسم ٤ المجلد ١ ص ١٧٠ .

وبعد فقد كان ابن شرف من أشهر شعراء القيروان ، بل المغرب كله ، فى القرن الخامس الهجرى ، وذلك لما امتاز به ، من سلاسة معانيه ، وقوة تراكيبه ، ودقة أفكاره ، ووضوح مذهبه الفنى ، القائم على الجودة والإتقان ، وهو ما أنزله منزلة خاصة ، فى بلاط المعز بن باديس ، وأورثه مكانة مرموقة لدى ملوك الطوائف فى الأندلس ، الذين رحبوا به ، وتفننوا فى إغرائه ، وتنافسوا فيما بينهم للظفر به ، سالكين فى سبيل ذلك كل الطرق والوسائل ، مما جعله يدور متنقلا فيما بينهم ، دون أن يستقر به المقام لدى واحد منهم .

وتستطيع أشعار ابن شرف فى رثاء القيروان ، وبكاء ما حل بها ، أن تقدم لنا دليل تفوقه ، وتكشف مقدار ما حباه الله به من مقدرة شعرية ، تتمثل فى حسن صياغته ، وجودة صنعته ، وذلك ما ستوضحه أشعاره التى ستتضمنها صفحات هذا الديوان ، على الرغم من أنها لا تمثل إلا جزءا صغيرا من نتاج ابن شرف الشعرى الضخم ، استطاع أن يقاوم عوامل الفقد والبلى ، وحملته إلينا بعض المصادر .

ديوان ابن شرف القيرواني



قافية الهمزة

(١) (من الطويل)

قال ابن شرف يمدح عبّادا :[١]

١ : فَما جَشأَتْ نَفْسِي عَشيّةَ مُشْرِفٍ
ولا اخْتلَبتْ عَيْنيَّ حَزوى وفَيْفاءُ [٢]

٢ : ولا لِغُرابَىْ دِمْنَةِ الدّارِ ظَلْتُ ذا
سؤالٍ وما عندَ الغُرابين أَنْباءُ

٣ : مقامُ زَمانٍ مات عُرْوةُ حَسْرةً
عليهِ وظَلّتْ تَسْفَحُ الدَّمْعَ عَفْراءُ [٣]

٤ : فلو نال حظّاً منه غَيْلانُ لالْتَقَتْ
له صَيْدحٌ فيه ومَيٌّ ودَهناءُ [٤]

---

(١) « الذخيرة » القسم الرابع المجلد الأول ص٢١٩ ط بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
وعباد هو عباد بن محمد بن عباد ، أمير إشبيلية ، ووالد المعتمد بن عباد .

(٢) حزوى : جبل من جبال الدهناء ، فيفاء : الصحراء التى لا ماء فيها ولا نبات .

(٣) والبيت إشارة إلى قول « عروة بن حزام « العذرى » فى محبوبته « عفراء بنت مالك العذرى »
وتنشد الأبيات لحسنها ، وهى : —

ألا ياغرابى دمنة الدار خبرا ... أبا لهجر من عفراء تنتحبان ؟
فإن كان حقا ما تقولان فانهضا ... بلحمى إلى وكريكما فكلانى
ولا يعلمن الناس ما كان ميتتى ... ولا يأكلن الطير ما تذران
جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف حجر إن هما شفيانى
فقالا شفاك الله والله ما لنا ... بما ضمنت منك الضلوع يدان

(٤) غيلان : ذو الرمة الشاعر الأموى المشهور ، وصيدح : ناقته ، ومى : صاحبته والدهناء : وطنه من البادية ، وكان ذو الرمة يلهج بذكرها جميعا فى أشعاره .

٥ : أُجَشِّمُهُمْ لَيلَ القِفَارِ وظُلْمَةَ الـــ
بحِارِ وكم ريعوا وللسيّر إرْخاءُ [(١)]

٦ : وَلِي مِنْهما سَهْمانِ هذا ابنُ أرْبعٍ
وهذا ابنُ سِتٍّ كُلمّا كان إغْفاءُ

٧ : أضُمُّهمَا والليلُ دَاجٍ كأنّما
هُما نقطتا ياءٍ وجِسْمى هو الياءُ [(٢)]

٨ : فطَوْراً يُغشّيهم على ذِكرِكَ الكرى
فتُصبح أضواءٌ عليهم ولألاءُ [(٣)]

٩ : وطوراً يَمجُّونَ الدُّجى ومِطالَه
وما كان للغاياتِ مطلٌ وإرْجاءُ

١٠: فتضجُر منهم أنفُسٌ رُبّما بكتْ
بُكىً هو للصمّ الجلاميدِ إبكاءُ

(٤)

١١: فإن أفحمتنا هيبةٌ عُمَريّةٌ
لَدَيْكَ لَها فى الشّعرِ كسرٌ وإقْواءُ [(٥)]

١٢: بَذلْتَ انبساطاتٍ لنا عَلَويّةً
لها بعدَ موماتِ المَهامِه أفْياءُ [(٦)]

---

(١) القفار : جمع قفر ، وهو الخلاء من الأرض ، وهى الصحراء . الإرخاء : شدة العدو .
(٢) الليل داج : مظلم شديد السواد . (٣) اللألاء : اللمعان والبريق .
(٤) الجلاميد : جمع جلمد وجلمود : الصخرة ، والجلمد : بضم الجيم وفتحها القوى الشديد الصوت . (٥) ضرب المثل بهيبة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
(٦) كما ضرب المثل بانبساط سيدنا على وتواضعه رضى الله عنه ، مومات : الشىء المعروف . المهامه : جمع مهمه ، وهى الصحراء البعيدة ، أو البلد القفر ، أفياء : جمع فيىء وهو الظل .

(٢) (من البسيط)

وقال يصف عودا : —

١ : يا عودُ من أيَّةِ الأشجــارِ أنت فلا
جفـا ثَراهــا ولا أغْضاءَهــا المــاءُ [١]

٢ : غنَّى القِيـانُ عليهــا وهــى يابِسةٌ
بعـد الحمـام زَمانــاً وهــى خَضْرَاءُ

قافية الباء

(٣) (من الكامل التام)

وقال يصف ليلة أنس باردة :[٢]

١ : ولقـد نَعِـمْتُ بِليْلـةٍ جَمُـد الحَيــا
بالأرْضِ فيهــا والسمـــاءُ تَذوبُ [٣]

٢ : جَمـعَ العِشاءيـنِ المصلّـى وارتـــوىَ
فيهــا الرَّقــيبُ كأنَّــه مَرْقــوبُ

٣ : والكـأسُ كاسيـة القمـيص كَأنَّهــا
لونــاً وقـــدراً مِعْصمٌ مَخْضوبُ [٤]

---

(١) « الخريدة » القسم الرابع المجلد الثانى ص ١١٨ ط نهضة مصر .

(٢) « الشعور بالعور » — مخطوط بدار الكتب المصرية — رقم ١٢١٥ تاريخ تيمور ، ص٧٣ ، « فوات الوفيات » جـ٢ ص ٤١٠ ط نهضة مصر ، « الكوكب الثاقب » — مخطوط دار الكتب — رقم ٣٣٥ تاريخ تيمور ص ٢٤٧ كما ورد فى « معجم الأدباء » جـ١٩ ص ٣٩ / ٤٠ ط دار المأمون ، ما عدا البيت الخامس و « الخريدة » قسم ٤ جـ ٢ ص ١١٦ ط نهضة مصر ، الأبيات الأول والثانى والخامس والسادس .

(٣) الحيا : المطر ، وقيل الخصب وما تحيا به الأرض والناس .

(٤) فى « معجم الأدباء » « والكأس كاسية القميص يديرها
ساق خور كفه مخضوب » .

والخور : بفتح الخاء الفتاة الحسنة الخلق ، وقيل الجارية الحسناء ، وفى « الخريدة » « لونا وقدّاً معصم مخضوب » .

٤ : هى وردةٌ فى خدِّها وبكأسهـــــا
تحتِ القَنانِى عَسْجـدٌ مَصْبـوبُ [١]

٥ : مَشْرُوبَـــةٌ ، للّبِّ شارِبَـــةٌ ومـــا
شيء سِواهــــــا شارِبٌ مَشْرُوبُ [٢]

٦ : منِّى إليـه ومِنْ يديـه إلـى يدىَ
كالشمسِ تطلُـعُ بَيْننـا وتَغـيبُ [٣]

(٤) **(من الطويل)**

قال يشكو صد الحبيب وهجره :[٤]

١ : تَصعُّـدُ نَفسٍ لا صُعـودُ تَنـفّسٍ
وتَرديـدُ روحٍ فى حُشاشةِ مَكْـروبِ [٥]

٢ : فَلا القُرْبُ يُحيينـى ولا البعـدُ قاتِلِـى
ولا الهَجْرُ يُسْلِينى ولا الصَّبْرُ يَلْوِى بِي

٣ : وأصبـحتُ ذاضُرٍ ولُقْيـاكَ مُبـرِئٌ
لضُرِّىَ ولكنْ أينَ عيسى مِن أيّوبِ ؟

---

(١) وفى « معجم الأدباء » « هى وردة فى خده وبكأسها الد درى فيها عسجد مصبوب »

(٢) ورد هذا البيت فى « الخريدة » وحدها ، دون بقية المصادر الأخرى .

(٣) وفى « فوات الوفيات » ، « والشعور بالعور » ، و « الكواكب الثاقب » ، ورد الشطر الثانى لهذا البيت هكذا « ..... * فالشمس تطلع بيننا وتغيب » وهى أجود وأبلغ فى المعنى ، حيث تخلص من التشبيه ، الذى جاء فى الرواية الأولى إلى الاستعارة .

(٤) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢١٥

(٥) الحشاشة : بقية الحياة .

(٥) (من الطويل)

وقال فى الزهد والتصوف : [١]

١ : سأُبْقِي على الدنيا بصَوْلَةِ مِحْرَبِ
وإلّا على الأُخرى بوَصْلةِ مِحْرابِ [٢]

٢ : ولا خيرَ فى عيْشٍ يكونُ قِوامُه
بمنحةِ مَكْذُوبٍ ومِدْحَةِ كذّابِ

(٦) (من البسيط)

وقال : [٣]

١ : وما بُلوغُ الأمانِي فى مَواعِدِها
إلّا كأشْعبَ يَرْجو وعد عُرْقوبِ [٤]

٢ : وقد تخالف مكتوبُ القضاء بِهِ
فكيفَ لى بِقَضاءٍ غَيْرِ مَكْتوبِ [٥]

---

(١) « الخريدة » قسم ٤ مجلد ٢ ص ١١٨ .

(٢) محرب ومحراب : الرجل الشديد فى الحرب ، والشجاع عند اللقاء ، ووصلة المحراب : اتصال الصلاة فى المحاريب ، وهى كناية عن الطاعة لله .

(٣) « شرح مقامات الحريرى » للشريشى جـ ٢ ص ٦٣ ، معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٤٣ .

(٤) أشعب : رجل يضرب به المثل فى الطمع ، وعده أخاه ثمر نخلة ، فلما أطلعت ، أرجأه إلى أن يبلح ، ثم إلى أن يزهى ، ثم إلى أن يرطب ، ثم إلى أن يصير تمرا ، فلما صار تمرا جذه ليلا ، ولم يعطه شيئا ، وعرقوب : أخوه الذى وعده بثمر النخلة .

(٥) وفى « معجم الأدباء » « وقد تخلّف مكتوب القضاء به .... »

(٧) (من المجتث)

وقال : [١]

١ : شكـــوتُ حُزْنـــي وَبثـــىَّ إلـــى القَـــريبِ المجـــيبِ [٢]
٢ : فكـــان عُقبـــاىَ عُقبـــى نَبِيِّـــــهِ يَعْقـــــوبِ [٣]

(٨) (من الوافر التام)

وقال فيمن خدمهم الحظ ، وضحكت لهم الحياة : [٤]

١ : إذا صَحِبَ الفتى جدٌّ وسعدٌ تحامَتْهُ المَكـارِهُ والخُطـوبُ [٥]
٢ : ووافـاه الحَبيـبُ بغَيـرِ وَعْـدٍ طُفَيلياً وقـادَ له الرَّقـــيبُ
٣ : وعـدَّ النـاسُ ضَرْطَتَه غِنـــاءً وقالـوا إنْ فَسا قد فاح طيبُ

(٩) (من الرجز التام)

وقال يصف نوعا من نباتات البرية يسمى « الكركر » : —

١ : ورَأسُ قبّاريّــــــــةٍ برأسِهِ أثْوابُه تحميهِ والمخـــالِبُ [٦]
٢ : فى مِثْل خلقِ الخلق إلّا أنّهُ قلبُ عدوٌّ كُلّـــهُ عقـــارِبُ [٧]

---

(١) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٢٧ .

(٢) اقتباس لقوله تعالى « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله » .

(٣) إشارة لما حدث لسيدنا يعقوب من فرج وخير .

(٤) « معجم الأدباء » ج ١٩ ص ٤٠ « فوات الوفيات » ج ٢ ص ٤١٢ ، و « الغيث المسجم » ج٢ ص ٧٥ ، و « معاهد التنصيص » ج١ ص ٥٥ ، و « الكوكب الثاقب » ص ٢٤٨ ، « الشعور بالعور » ص ١٨٣ .

(٥) فى « فوات الوفيات » جاءت كلمة « سعى » بدل « سعد » ، وفى « المعاهد » ورد الشطر الأول هكذا « إذا صحب الفتى سعد وجد ...... » ، وفى « الشعور بالعور » ورد البيت الأول والثانى فقط .

(٦) شفاء الغليل ص ٩٣ المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٢هـ ، و « النتف » ص ٩٣ .

(٧) وفى « النتف » « قلب عدو كله مخالب » وهو خطأ ، لا أعرف من أين جاء به » .

(١٠) (من الطويل)

قال يصف مكمدة الثياب وأرزبتها :[١]

١ : ومَضْروبةٍ فى ظَهْرها حين تَكْتسى
فإن نُزِعَتْ عَنْها كُساها فلا ضَرْبُ

٢ : وذات ابنـةٍ ما إن تزال تَعُقُّها
وتضْربُها حتى يَرِقَّ لها القلبُ [٢]

٣ : وما تَشْتكي منها العُقوقَ ولا الأذَى
وبينهما معْ ذا وذا الحبُّ والقُرْبُ

(١١) (من الطويل)

وقال رداً على مكاتبات رفيقه ابن رشيق بعد مغادرة القيروان : —

١ : عِتاباً عَسَى أنَّ الزَّمان لهُ عُتْبَى
وشكوى فكمْ شكْوى ألانَتْ لهُ القلْبا [٣]

٢ : عَـدِمْناكَ مِنْ بُعْدٍ وإنْ زِدْتنا قُرْبا
على أنَّ فيما بَيْننا سَبْسبا شَهْبا [٤]

٣ : إذا لَمْ يكُنْ إلّا من الدّمْعِ راحةٌ
فلا زالَ دمْعُ العيْنِ مُنْهمِلا سكْبا [٥].

---

(١) « الخريدة » قسم ٤ جـ ٢ ص١١٩ / ١٢٠ ، ومكمدة الثياب : الوعاء الذى تكمد فيه الثياب ، الأرزبة : عصا قصيرة من الحديد ، تستعمل فى تقليب الغسيل عند غسْله .

(٢) المقصود بالابنة هنا الأرزبة .

(٣) « مسالك الأبصار » القسم الأول جـ١١ ص٢٤١ ، « إنباه الرواة » — للقفطى جـ١ ص٣٠٢ . (٤) السبسب : المفازة القفر البعيدة ، الشهب : الأرض البيضاء التى لا خضرة فيها .

(٥) منهملا : مدراراً غزيراً .

(١٢)　　　(من الكامل التام)

وقال يشكو الزمن وغدره : [١]

١ : ما لى يُعاقبنى الزّمانُ ولَيْسَ لى
ذنبٌ كأنّى عمرو المضروبُ [٢]

٢ : ما كان أوْلانى بحكْم المُبْتدا
فى النّحْوِ لوْ أنّ الزّمانَ أديبُ [٣]

قافية التاء

(١٣)　　　(من الطويل)

قال فى الخيار مضمنا : [٤]

١ : خيارٌ يُحيِّينا خيارُ الوَرىَ بهِ
كأيْدى المهَىَ فى أُخْضر الحَبَراتِ [٥]

---

(١) « الخريدة » قسم ٤ جـ١ ص٤٣٢ .

(٢) يشير إلى المثل المشهور عند النحويين « ضرب زيد عمرا » .

(٣) يتمنى الشاعر أن ترتفع منزلته فى الحياة كالمبتدأ فيصبح دائم الرفعة .

(٤) « الكواكب الثاقب » ص٢٤٨ — مخطوط بدار الكتب رقم ٣٣٥ تاريخ تيمور ، « الشعور بالعور » ص ١٨٣ .

(٥) فى « الشعور بالعور » « خيار يحملنا خيار الورى به * .... » الورى : الخلق . المهى : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية ، سميت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلور والدرة ، فإذا شبهت المرأة بالمهاة فى البياض فإنما يعنى بها البلورة أو الدرة ، فإذا شبهت بها فى العينين ، فإنما يعنى بها البقرة . الحبرات : جمع حَبَرة ضرب من برود اليمن منمرّ .

٢ : لَفَفْنَ على الأيدى الأكمّة سترةً
فأذْكَرْننا ما قيل فى الخَفَراتِ [١]

٣ : يُخبّينَ أطْرافَ البَنانِ من التُّقى
ويَقطَعْنَ شَطْر اللَّيْلِ مُعْتَجراتِ [٢]

(١٤) (من المتقارب التام)

ورد ابن شرف غرناطة ، فتخلف السميسر عن قصده ومقابلته ، وأرسل إليه معتذرا ، فأجابه ابن شرف يقول : [٣]

١ : بدأتَ وللمُبْتَدى الفضل فى — فروض المودّةِ والسّنّةِ
٢ : وما الوُدُّ إلّا امتنانٌ وقد — سَبقْتَ سواكَ إلى المنّةِ
٣ : وبالسبّقِ فى أوّلِ الهجرتين — تقدَّمَ قَوْمٌ إلى الجنّةِ
٤ : وحُدثْتُ أنّكَ سَمْحُ الطّباعِ — إذا ما طِبَاعُهُمُ ضَنّتِ
٥ : ونَفْسُكَ فاضِلةٌ حُرّةٌ — إذا عاينَتْ فاضِلًا حَنّتِ

(١) الأكمة:جمع كمام،وكمام:كل نور وعاؤه . الخفرات : جمع خفرة ، شديدة الحياء .
(٢) البنان : الأصابع ، ومفردها بنانة . معتجرات : الاعتجار ، لىُّ الثوب على الرأس من غير إدارته تحت الحنك ، والمعجر : الثوب تعتجر به المرأة ، أصغر من الرداء ، وأكبر من المقنعة ، وهو ضرب من ثياب اليمن .
(٣) الذخيرة القسم الأول المجلد الثانى ص٨٩٧ .
وكان ما كتبه السميسر هذه الأبيات :

كتبت إلي سيدى قبل أن — أراه ورجْلىَ قد زلّتِ
أيقصدُ يَذْبُلُ غرناطةً — وأترك قصديه فى زُمرتى
ويهبطُ كيوان من برجه — إلينا ونحن على غفلةِ
فمعذرةً لك حتىَ أراكَ — فأنت الممثّل فى مُهجتى

والسميسر هو ابن فرج الإلبيرى .

٦ : خَلائقُ لو مازَجتها الجبـالُ إذن رَقصَتْ لكَ أو غَنّتِ

٧ : فلومِن أبانٍ ورضوى خُلـقْتَ لمـــا كنتَ إلّا مِنَ القُنّـــةِ [(١)]

قافية الثاء

(١٥) (من الكامل التام)

قال يصف بعض المجالس : [(٢)]

١ : لكَ منزلٌ كَمُلتْ بِشارته لنـا
لِلّهْوِ لكنْ تحتَ ذاك حَديثُ [(٣)]

٢ : غنّى الذّبابُ وظلَّ يَزْمُرُ حولَهُ
فيه البَعوضُ ويَرقُص البرغوثُ [(٤)]

---

(١) القنة : القمة والذروة ، وهى أعلى نقطة فى الجبل ، والمقصود أنه شريف النفس كريم الخلق وعظيم القدر ، وأبان ورضوى : جبلان .

(٢) « بدائع البدائه » هامش « معاهد التنصيص » ـــ جـ ٢ ص ١٧٦ المطبعة البهية ، و« معاهد التنصيص » جـ ١ ص ٢٢٠ ، « نفح الطيب » جـ ٢ ص ٢٠٩ ط الأزهرية ١٣٠٢هـ ، و شرح مقامات الحريرى جـ ٢ ص ٦٥ ، و« الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٢٧ ، « معجم الأدباء » جـ١٩ ص ٣٩ . والمطرب ص ٧٦ .

(٣) و « فى بدائع البدائه » لك مجلس كملت بشارة لهونا فيه ولكن ذاك حديث » . وفى المعاهد جـ١ ص ٢٢٠ وكذلك فى المطرب « لك مجلس كملت ستارتنا به للهو لكن تحت ذاك حديث » . وفى « معجم الأدباء » « لك مجلس كملت دواعى لهونا فيه ولكن تحت ذاك حديث » .

(٤) و « فى المطرب » « غنى الذباب وظل يرمز حوله فيه البعوض ويرقص البراغيث » ولكن ينكسر الوزن معها !! .

قافية الجيم

(١٦) **(من الوافر التام)**

وقال من خمرية : [١]

١ : خَليلَ النّفس لا تُخْـلِ الزّجاجـا
إذا بحرُ الدُّجَى فى الجوِّ ماجـا [٢]

٢ : وجاهـرْ فى المُدامـةِ من يرائـى
فمـا فوقَ البسيطـةِ من يُدَاجَـى [٣]

٣ : أمِط عنّـا الكـرى والليـلُ ساجٍ
ودَعْنـا نلـبِسُ الظلمـاء سَاجَـا [٤]

٤ : وهـاتِ على اهتمـام الروح راحـاً
تعيـدُ همـومَ أنفسنـا افْتِراجـا [٥]

٥ : إذا مِرِّيخُهـا زاد احمـراراً
صَبَبْنـا المُشْتـرِى فيهـا مزاجـا [٦]

---

(١) « الخريدة » قسم ٤ جـ ٢ ص ١١٧ ، « النتف » — الميمنى — ص ٩٤ .
(٢) الزجاج : الكأس ، الدجى : الظلام .
(٣) المداجاة : المداراة، وفعله داجى يداجى .
(٤) الليل ساج : مظلم ساكن ، والساج : طيلسان أسود .
(٥) وفى « النتف » ورد الشطر الثانى من البيت هكذا « يَعُدْ هَمُّ النفوس لها افتراجا »
(٦) وفى « النتف » وردت كلمة « اتقد » بدل « زاد » فى الشطر الأول من البيت ، وهى أجمل وأصح من جهة المعنى .
والمريخ : كوكب شديد الحمرة ، والمشترى : كوكب شديد الضياءوهما من المجموعة الشمسية .
لقد سبق العرب إلى الاعتناء بالفلك والفضاء ، وتوصلوا إلى كشف كثيرا من أسرارها وما يحدث على سطحها ، وكانت لهم مؤلفاتهم وكتبهم الفلكية ، وبخاصة فى هذه الفترة ، ومن أشهر رجالهم فى ذلك أبو الحسن على بن أبى الرجال ، الذى وضع مؤلفا خاصا فى الفلك ، وأسماه « البارع فى أحكام النجوم » .

قافية الحاء

(١٧) (من الطويل)

قال يصف ما حل بالقيروان ، وأصاب أهلها على يد الأعراب : [١]

١ : جُسومٌ على حُكمِ العيـونِ صِحـاحُ
وفـي طيِّ أحْنـاءِ الضُلـوعِ جِراحُ

٢ : إذا كان للأحْبـابِ رُسْلٌ فَرُسْلنـا
بروقٌ إلـى أحبابنـا وريـاحُ

٣ : ومنْ دونِ تلك الرُّسْلِ أخضرُ زاخـرٌ
أجـاجٌ ومهجـورُ الفِجـاجِ فَيـاحُ [٢]

٤ : وللسهـمِ دون القيـروانِ تسهّـمٌ
ومـا شوكُـه إلّا ظبـىً ورِمـاحُ [٣]

٥ : وقـرَّةُ قد قرَّتْ هنـاك عُيونهُـا
وزُغْبَـةُ ريشَتْ زُغْبهُـا وريـاحُ [٤]

٦ : كأنْ لمْ يكنْ لى أمْسِ فى عَرَصاتِها
من العـيشِ جدٌّ طيّبٌ ومُـزاحُ [٥]

---

(١) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٣٦ ، « معالم الإيمان » ج٣ ص٢٤٠ ، « معجم الأدباء » ج١٩ ص٤١ .

(٢) أخضر زاخر : البحر ، زاخر سريع الموج عاليه ، أجاج : ماء أجاج أى ملح وقيل مرّ أو هما معا ، قال تعالى « وهذا ملح أجاج » شديد الملوحة والمرارة .

(٣) الظبى : السيوف .

(٤) زغبة ورياح : قبيلتان من أعراب الجزيرة العربية، عبروا البحر الأحمر إلى صعيد مصر ، ثم استعملهم الفاطميون فى مصر فى الانتقام من المعز بن باديس لاستقلاله عنهم بإفريقية ، فهجموا على القيروان وخربوها عام ٤٤٩ هـ .

(٥) العرصات : جمع عرصة ، وهى وسط الدار

٧ : يُخيِّلها زَورُ الكرى لِيَ في الدُّجى
فأرغبُ في ألّا يلوحَ صباحُ

٨ : كُسيتُ قِناعَ الشّيبِ قَبلَ أوانهِ
وجسمي عليه للشبابِ وِشاحُ

٩ : ويارُبَّ وجهٍ فيه للعينِ مَنزَهٌ
أُمانِعُ عَيْني مِنهُ وهْوَ مُباحُ [1]

١٠ : وأهْجُرهُ وهْوَ اقْتِراحي مِنَ الوَرى
وقد تُهْجَرُ الأمواهُ وهي قَراحُ [2]

(١٨) **(من الوافر التام)**

وقال يصف الزغب الذى يعلو سوق بعض النساء : [3]

١ : وبَلْقيسيّةٌ زِينَتْ بِشعْرٍ يَسيرٍ مِثْلِ ما يَهَبُ الشحيحُ [4]

٢ : رقيقٌ في خَدَلّجةٍ رَداحٍ خفيفٌ مثلُ جسمٍ فيهِ روحُ [5]

٣ : حَكَى زغبَ الخدود وكل خدٍّ به زغبٌ فَمَعْشوقٌ مَليحُ [6]

٤ : فَإنْ يَكُ صَرْح بلْقيسٍ زجاجا فَمِنْ حَدَقِ العُيونِ لها صُروحُ [7]

---

(١) وردت فى « المعالم » « للعين نزهة » ،

(٢) الأمواه : جمع ماء،الاقتراح : الاختيار والاجتباء، القَرَاح: الماء الخالص الذى لا يشوبه شيء.

(٣) « بدائع البدائه » — ابن ظافر الأزدى — ص١٢٧ .

(٤) بلقيسية : نسبة إلى بلقيس ملكة سبأ ، الشحيح : البخيل .

(٥) الخدلجة : المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .
الرداح : المرأة الضخمة العجيزة ، ثقيلة الأوراك ، تامة الخلق .

(٦) الزغب : الشعيرات الصفر على ريش الفرخ ، وقيل صغار الشعر ولينه وهو المراد هنا .

(٧) الصرح : القصر والصحن أو الصرح بيت واحد يبنى منفردا ضخما طويلا ، وقيل كل بناء عال مرتفع ، وصرح بلقيس اسمه « صِرْوَاح » أمر سليمان عليه السلام الجن فبنوه لبلقيس ، والحدق : جمع حدقة ، وهى سواد العين الأعظم ، وسوادها الأصغر هو الناظر وفيه إنسان العين ، وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى «قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها.»

قافية الدال

(١٩) (من المتقارب التام)

قال يصف تأثير الحب في القلوب : [١]

١ : دَهَى الغُصُنَ الغضَّ جمْر الغَضا
فقلْتُ وفي النارِ ذاتِ الوَقودِ [٢]

٢ : توقَّدُ ما دامَ في نفسِهِ
فلَم يخمد الوقْدَ غيْرُ الجُمودِ

٣ : جُيوبٌ نظمْنَ على جِسْمِهِ
كما نُظِمَتْ دُرَرٌ في عقودِ [٣]

٤ : ولكنْ ترَكْنَ بحبِّ القلوبِ
كلُومًا وخدَّدْنَ أرضَ الخُدُودِ [٤]

٥ : وتَحْسَبها غَرَضًا للسهامِ
إصَابَتُهُ يَدُ رامٍ مُجيدِ [٥]

٦ : فَنَجْمُ السُّعُودِ انْثَنَى آفِلًا
وبُرْجُ الصّعودِ ثَوَى في الصَّعِيدِ [٦]

---

(١) « مسالك الأبصار » القسم الأول جـ ١١ ص ٢٤٣

(٢) اقتباس من قوله تعالى في سورة البروج « والنار ذات الوقود » .

(٣) وفي « مخطوط المسالك » : « حبوب .... » والصواب : « جيوب » جمع جيب ، والمراد بها هنا الملابس ، التي ترتدي على الجسم .

(٤) الكلوم : جمع كلم ، وهو الجرح ، خدَّد الخد : شققها ، وأثر فيها من جريان الدمع .

(٥) ورد الشطر الثاني للبيت في المسالك « إصابته من يد رام مجيد » وعلى هذا يكسر الوزن ، والصواب حذف « من » منه .

(٦) نجم السعود : كوكب يتفاءل بظهوره العرب ، البرج : واحد من بروج الفلك ، ثوى : نزل وأقام ، الصعيد : التراب والثرى .

٧ : تخَـــرَّمَ فى عِزِّهِ كالذَّلِيــلِ
وأسلَـــمَ فى جَمْعِـــهِ كالفَرِيـــدِ [١]

٨ : كمـا يَسْلـم الشِّبْـلُ بيْـــنَ الأُسُودِ
وَتُخْتَرَمُ الفيـــلُ بيـــن الجُنـــودِ [٢]

(٢٠) (من الكامل التام)

وقال يمدح المعز بن باديس ، لتوليته أبا بكر أحمد بن أبى زيد قضاء القيروان ، بعد موت قاضيها ابن هشام : [٣]

١ : لله من يومٍ أغـــرَّ سَعيـــدِ متميِّزٍ من عَصْرِهِ معــدودِ [٤]
٢ : كان القضاءُ إراثةً فرَدَدْتــهُ شورى ففازَ بحقِّه المـردودِ
٣ : يا فضْلَهـا من سيـرةٍ عُمَرِيَّةٍ هى للعِبـادِ رِضى وللمعبُــودِ [٥]

(٢١) (من المنسرح التام)

وقال يهجو قاضى المعز الملقَّب بفسوة الكلب ساخرا :

(١) تخرم : هلك ، الفريد والفرد : الذى لا نظير له ولا مشابه .
(٢) الشبل : ولد الأسد ، وفى المخطوط جاءت الشطرة الثانية مكسورة هكذا : « وتحرم الفيل بين الجنود » .
(٣) « معالم الإيمان » جـ ٣ ص ٢٣٣
(٤) الأغر : الأبيض من كل شىء من الغرة وهى بياض فى جبهة الفرس كالدرهم .
(٥) المقصود عمر بن الخطاب ، والمعنى أنه يقتفى فى حكمه سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

١ : إنّـا إلـى الله راجِعـون لقـــد   هانَ على الله أهـلُ ذا البلـدِ (١)
٢ : وفَسْوَةُ الكـلـبِ صارَ قاضِينَـا   فكيفَ لو كان ضَرْطَةَ الأَسدِ

(٢٢)   (من الكامل التام)

وقال يصف الحب والصَّبابة : (٢)

١ : ما الـحبُّ إلّا غَيْرَةٌ وصَبابـةٌ   والصَّبُّ إلّا مُقْلَـةٌ وفـــؤادُ (٣)
٢ : عُمْرُ المُتيَّمِ منـذُ يومِ سُلُـوِّهِ   وخَـلَاصُ كلِّ مُغـرَّرٍ ميـلادُ (٤)

(٢٣)   (من الطويل)

وقال يصف جمال الحبيب (٥)

١ : بكَـيْتُ دَمًـا والقـــاصِرَاتُ سوافِـــرٌ
فلاحت خدود كلُّهُـــــــنَّ مورَّدُ (٦)

---

(١) « ريحانة الألبا » جـ ٢ ص ٣٩٣ — تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ط الحلبى ١٩٦٧ م .
(٢) « مسالك الأبصار » ص ٢٤٢ .
(٣) الصبابة : الشوق والعشق ، والصبّ : العاشق ، يقال صب الرجل ، إذا عشق .
(٤) المتيم: المحب الولهان .   (٥) « نتف الميمنى » ص ٩٤ .
(٦) القاصرات : جمع قاصرة ، وهى المرأة التى لا يراها أحد ، قال تعالى : « حور مقصورات فى الخيام » ، السوافر : جمع سافرة ، وصف يقال للمرأة إذا ألقت نقابها ، وأصبحت مكشوفة الوجه . والاسم السفور .

٢ : وقـد وقـفَ الـواشُونَ فى كلِّ وجنــةٍ
على محضرٍ فيـه المدامِعُ تشْهَــدُ [١]

(٢٤) (من السريع التام)

ويصف تأثير نظرات الحبيب : [٢]

١ : ألحاظكم تجرحنا فى الحشا ولحْظنا يجرحكمْ فى الخدودْ [٣]
٢ : جرحٌ بجرحٍ فاجعلوا ذا بِذا فما الذى أوجبَ جُرْح الصّدودْ [٤]

(٢٥) (من الخفيف التام)

وقال فى موت القائد حماد بقلعته :

١ : لا جنـودٌ إلّا جنـودُ السعـودِ مُغْنِيـاتٌ عن عُدَّةٍ وعَدِيـــدِ [٥]

قافية الذال

(٢٦) (من مجزوء الرجز)

وقال فى الموز : [٦]

١ : هلْ لك فى موزٍ إذا ذُقْنــاهُ قُلْنـــا : حبَّـــذا
٢ : فيــــهِ شَرابٌ وغِـــذَا يريكَ كالمـــاء القَـــذَى [٧]
٣ : لو ماتَ مَنْ تَلَـــــذَّذا بهِ لَقِيـــــــلَ : ذا بِذَا

---

(١) الواشون : جمع واش ، وهو النمّام يشى بالكذب ، يؤلّفه ويُلوّنه ويزينه .
(٢) « نفح الطيب » جـ ٢ ص ٤٠٢ ، « الطالع السعيد » — أبو الفضل الادفوى — ص ٣١٥ طبعة ١٣٣٣ هـ ١٩١٤م . (٤) الصدود : الإعراض والصدوف عن الحبيب .
(٣) الألحاظ : جمع لحظ وهو النظر بمؤخرة العين من الجانبين يمينا وشمالاً ، وقيل النظرة من جانب الأذن .
(٥) « البيان المغرب » ص ٢٧٦
وحمّاد هذا ابن عم المعز بن باديس ، وكان من الخارجين عليه .
(٦) « بدائع البدائه » ص ١٢٧ .
(٧) القذى : ما يقع فى العين ، أو ما ترمى به ، وهو أيضا ما علا الشراب من شىء سقط فيه ، وهو المراد هنا .

قافية الراء

(٢٧) **(من الطويل)**

قال يمدح أبا عبد الرحمن بن طاهر أمير مرسية : (١)

١ : وعاجوا على عُسفانَ والليلُ أليَلُ
وهزّوا بذاتِ البينِ والصبحُ مُسْفِرُ (٢)

٢ : وحازَتهمُ حزْوى ضحى وتروَّحوا
بمنْعجَ واستَعلوا أباناً فنوَّروا (٣)

٣ : ولما توافقنا بذى سَلَمٍ بدا
سلامٌ لسلْمَى ظلَّ يخفَى ويَظهَرُ

٤ : شَعرْتُ له والرَّكب حيرانُ غافلٌ
وما شاعرٌ أمراً كمنْ ليسَ يشعُر

٥ : رأتْ ظبيةَ الوَعساءِ عينِى فهيَّجتْ
لها ذكرَهم والشىءُ بالشىءِ يُذْكَرُ (٤)

٦ : سأبْكِى طُلُولًا كنتِ فيها مطلَّةً
عليها وكلّ الليلِ تحتكِ مُقْمِرُ

---

(١) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٢٠ ط بيروت .

(٢) عاج : انعطف ومال ، وعاج بالمكان : أقام به ، عسفان : جبل من جبال الدهناء .
وورد الشطر الثانى من البيت « ومروا بذات البين » وهى أقرب للمعنى المراد هنا ، السفر : بياض النهار ، وسفر الصبح ، وأسفر : أضاء ، والصبح مسفر : مضىء .

(٣) حزوى : جبل من جبال الدهناء أيضا ، منعج : موضع . أبان : جبل فى البادية ، تروَّح : من الرواح ، وهو العود إلى بيوتهم ، أو من طلب الراحة .

(٤) الوعساء : الأرض اللينة ، ذات الرمل التى تغيب فيها الأرجل .
والشىء بالشىء يذكر : مثل .

٧ : تَصَـرَّمَ ذاكَ العـــيشُ إلّا ادكـــارَهُ
وإلّا كذوبـــاً فى المنـــامِ تُزَوِّرُ [١]

٨ : فتـى طاهـرىٌّ طاهـرُ الثـوبِ ذكـرُه
من المِسكِ أذكى أو من الماءِ أطهرُ

(٢٨) (من الطويل)

وقال يصف الزرافة ، التى أهديت إلى المعز بن باديس : [٢]

١ : غريبـــةُ أشكـــالٍ غريبـــةُ دارِ
لهـــا لَوْن خَطَّـــىْ فضَّةٍ ونُضَارِ [٣]

٢ : فلونٌ لهـــا لون البيـــاض وصفـــرةٍ
كما مزجتْ بالمـــاء كأس عُقَـــارِ [٤]

٣ : وآخـــر ما بيـــن اسودادٍ وحمـــرةٍ
كما احمرَّ مسوَدُّ الدخـــانِ بنـــارِ

٤ : أُعيرتْ شُخوصًا وهى فى شخص واحدٍ
تحيَّـــر فى نَشْزٍ لهـــا وقِفَـــارِ [٥]

٥ : تقومُ على ما بيـن ظِلـفٍ وحافـــرٍ
له جسمُ جلمـــود وصبغـــةُ قارِ [٦]

---

(١) تصرم : تقطع ، من صرم يصرمه صرما ، وشدد للتكثير.
(٢) نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج ٩ ص ٣٢١ ، مطبعة دار الكتب المصرية الطبعة الأولى .
(٣) النضار : الذهب . (٤) العُقار : بالضم الخمر .
(٥) نشز : المتن المرتفع من الأرض ، قفار : جمع قفر ، وهو الخلاء من الأرض .
(٦) الجلمود : الصخر الشديد الصلب .

٦ : وأربعةٍ تحْكِي سبـائِكَ عَسْجَـدٍ
تطير بهـا في الأرضِ كلَّ مطـارِ [١]

٧ : لها عنقٌ قد خالطَ الجوَّ تحتـهِ
طِوَالٌ لهـا تخْطُـو أمـام قِصَارِ

٨ : وذاتِ قَرًا وَعْـرِ الركـوب وإنّمـا
أُجـلَّتْ بذا عن ذِلَّـةٍ وصغـارِ [٢]

٩ : لها عجْبةُ التَّيَّاهِ عُجْبـاً بنفسهـا
ولكنّ ذاك العُجْب تحت وقـارِ [٣]

(٢٩) **(من البسيط التام)**

قال يشكو غدر الزمان وظلمه : [٤]

١ : ما لي كذا كلّ ما طَلَبْتُـهُ عَسِرٌ
وقد أخذتُ بحبِّ المَطلَبِ العَسِرِ ؟

٢ : ما لي أُجاذِبُ ذي الدُّنيـا مُوَلِّيـةً
فكـلُّ ثوبٍ عليهـا قُدَّ منْ دُبُـرِ [٥]

---

(١) العسجد : الذهب أيضا ، وقيل هو اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت . مطار : بضم الميم وفتحها موضع .

(٢) القرا : الظهر ، وقيل وسطه ، وتثنيته قريان وقروان ، والوعر : الصعب .

(٣) الوقار : الحلم والرزانة .

(٤) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٢٢ ، وفي « شرح المقامات » للشريشي جـ ٢ ص ١٠٠ ورد البيتان الثاني والرابع فقط ، وهو ما جاء في نتف الميمني أيضا .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى « فلما رأى قميصه قد من دبر » : سورة يوسف آية : ٢٨

٣ : يُعطِى الجَزيلَ من التَّنويلِ مُعتَـــذِرًا
وَربَّ مُعطِى قليلٍ غيـــرِ مُعتَـــذِرِ [١]

٤ : أتـى الزمـانُ علـى يأسٍ به لِبنِى الد
دُنْيَا كبشرى بِمَوْلُودٍ علـــى الكِبَــــرِ

٥ : إنِّـى ومجـدِكَ صَيَّـرْتُ الـورى نهـــرًا
وقـلتُ ما قالَـهُ طالُـوتُ فى النَّهـــرِ [٢]

٦ : فأنْتَ عنـدِىَ منهـم غَرْفَـــةٌ بيـــدى
حَلَّتْ وحُـرِّمَ باقـى النَّهـرِ فى الزُّبُـــرِ [٣]

(٣٠) (من المتقارب التام)

وقال يصف وادى عذراء بمدينة « برجة » من أعمال المرية : [٤]

١ : ريـاضٌ غلائلهـــا سُنْـــدسٌ توشَّتْ معاطِفُهـــا بالزَّهَـــرْ [٥]

٢ : مدامعُهـــا فوقَ خطِّ الرُّبـــا لهـا نظْـرةٌ فتَـنَتْ من نَظَـــرْ

٣ : وكـلُّ مكـــانٍ بهـــا جنـــةٌ وكـلُّ طريـقٍ إليهـــا سَفَـــرْ [٦]

---

(١) التنويل : الإعطاء القليل ، من قولهم : تنوّل علينا : أى أعطانا شيئا يسيرا .

(٢) يقصد قوله تعالى : « إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ... » . سورة البقرة آية ٢٤٩ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « إلا من اغترف غرفة بيده فإنه منى .... » سورة البقرة آية ٢٤٩ .
الزبر : كتاب سيدنا داود عليه السلام الذى تضمن الشريعة التى دعا إليها قومه من بنى إسرائيل .

(٤) « معجم الأدباء » - ١٩ ص ٣٩ .

(٥) الغلائل : الدروع ، وقيل بطائن تلبس تحتها ، وواحدها : الغلة .

(٦) سفر وأسفر : أضاء ، ولعله يريد أن الطريق إليها مضيء مشرق .

(٣١) (من السريع التام)

وقال يصف الندى ، يعلو الأغصان وقت الشروق ، فبدت وكأنها زبرجد قد أثمر الدرا : [١]

١ : كأنَّما الأغصانُ لمَّـــا عَلَا فروعهـا قطر النـدى نثـــرا

٢ : ولاحت الشمْس عليها ضحى زَبَرْجَـــدٍ قد أثمـــرَ الـــدّرّا

(٣٢) (من الكامل التام)

وقال محذرا من حسن المظهر وسوء المخبر : [٢]

١ : احـذرْ محـاسِنَ أوْجـهٍ فقـدتْ محـا
سِنَ أنْـــفُسٍ ولـــوَ انّهَـــا أقمــــارُ

٢ : سُرُجٌ تلـــوح إذا نظَـــرْتَ فإنهـــا
نُورٌ يُضِيءُ وإن مَسِسْتَ فنـــــــارُ [٣]

(٣٣) (من مجزوء الرمل)

وقال فى الغزل : [٤]

١ : بيـــن أجفـــانِكَ سحْـــرُ وعلـــــــى غُصْنِكَ بَدرُ

٢ : جَرَّدتْ عَينـــاكَ سيفيــــــن لذا أمـــــركَ الأمْرُ

٣ : فعلـــــــى خَدِّكَ من نز فِ دمِ الـــعشَّاقِ أثْـــرُ

---

(١) « شفاء الغليل » ص ٢٥ .

(٢) « معجم الأدباء » جـ ١٩ ص ٤٣ ، « فوات الوفيات » جـ ٢ ص ٤١٠ ، « الشعور بالعور » ص ١٨٢ ، « الكوكب الثاقب » ص ٢٤٧ ، و « النتف » ص ٩٩ .

(٣) سرج : جمع سراج وهو المصباح ، يريد أن يشبه هذه الألوان من البشر بالمصباح الذى يستولى عليك بنوره فإذا ذهبت لتمسكه وجدته نارا تحرق من يقترب منه ، وهذا تحذير من الاعتماد على الشكل الخارجى وعدم الاطمئنان إلى الظاهر وحده ما لم يوافق المخبر المظهر .

(٤) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢١٥ .

٤ : ومــن الكُثْبَــانِ شَطْـــرٌ لك والأغصان شَطْـــــرُ

٥ : وسَواءٌ قلتَ : دُرٌّ ما أرى أو قلتُ: ثَغْــــرُ

٦ : وبمـــاذا أصِفُ الـــخَصــر ومـــا إن لكَ خَصْرٌ

٧ : بِكَ شُغلِـــى واشتغالـــى ومضى زَيــدٌ وعَمـــرو

(٣٤) **(من الرمل التام)**

وقال فى وصف القلم : [١]

١ : قَلَمٌ قلَّـــم أظفـــارَ العِـــدَا فهوكالإصبع مقصُوصُ الظُّفُـرْ

٢ : أشبَـهَ الحيَّــةَ حتـــى إنَّـــهُ كلَّما عمَّـرَ فى الأيـدِى قَصُرْ

(٣٥) **(من البسيط التام)**

ويقول فى المدح : [٢]

١ : أغنَيْتَنِـى عن جميـع النَّـاس كلّهـــمُ
ولـم أجـد مُغْنِيـاً عن سائــر الــبَشَرِ

٢ : كالحمْدِ تُجْزِى المُصَلِّى حين يقرأُها
وليسَ يُغْنِيــهِ عنهـــا سَائِـــرُ السورِ

(٣٦) **(من السريع التام)**

قال يمدح ابن الأفطس ، ويعرض بسائر الملوك : [٣]

---

(١) « الخريدة » قسم ٤ جـ ٢ ص ٨٦ ، « تحرير التحبير » ص ٥١٠ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٢) « تحرير التحبير » ص ٥١١ ، ويقصد بالحمد : سورة الفاتحة .

(٣) « الذخيرة » القسم ٢ المجلد ٢ ص ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، وفى « مسالك الأبصار » القسم الأول جـ ١١ ص ٢٤٠ ، وردت الأبيات « ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ » . =

١ : زارَ وقـد شَمَّـرَ فضل الإزارْ   جنـح ظلام جانـح للفـرارْ [١]

٢ : وروضة الأنجـمْ قد صوَّحتْ   والفجر قد فجَّر نهْـر النَّهـارْ [٢]

٣ : قلت له أهلاًبطيـف دنـا   من نازِحِ الدَّار بعيـد المـزارْ

٤ : كيـف خطـوْتَ الشَّرَّ ثمَّ الشَّرَى

وابنَـي هلالٍ والقَنـا والشّفـارْ ؟ [٣]

٥ : أصهـوةَ الغَبْـراءِ أمْ دَاحِسا

رَكِبْتَ حتَّى خُضْتَ ذاكَ الغِمارْ [٤]

٦ : وجِئْتَ بالخَطَّـارِ أمْ أَعْـوَجٍ   جنيبـةٍ معتـدَّةٍ للخطـارْ [٥]

= وتحت عنوان « قال بعض المغاربة » فى « الغيث المسجم » ج ١ ص ١٨٢ ورد البيتان (١، ٢) كتب ابن شرف هذه القصيدة ، وبعث بها إلى ابن الأفطس من طليطلة ، فوصله بمائة مثقال من ضرب السكة لديه ، وابن الأفطس هذا هو المظفر أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس ، ورث إمارة بطليوس عن أبيه ، وكان ذا قدم راسخة فى الشعر والنثر مع شجاعة وفروسية ، قتله المرابطون سنة ٤٨٥ هـ .

(١) الإزار : كل ما واراك وسترك ، جنح الظلام : بفتح الحاء والنون : أقبل ، وجنح الليل : بضم الحاء أو كسرها مع سكون النون ، جانبه وقيل أوله وجانح : مائل .

(٢) صوح : أنار وأضاء .

(٣) الشرى : طريق فى سلمى كثير الأسد ،وابنى هلال : رياح وزغبة وهما قبيلتان من قبائل عرب الصعيد ، ممن اشتركوا فى غزو مملكة المعز بن باديس . القنا : الرمح ، الشفار : جمع شفرة وهى حد السيف .

(٤) صهوة كل شيء : أعلاه ، وهى من الفرس موضع اللبد من الظهر ، وقيل مقعد الفارس . الغبراء وداحس : فرسا قيس بن زهير بن جذيمة العبسى ، ومنه حرب داحس والغبراء ، التى قامت بين قيس وحذيفة بن بدر الذبيانى الفزارى ، بسبب السباق بين داحس والغبراءفرسى قيس ، والخطار والخنفاء فرسا حذيفة ، ولكن رهط حذيفة وضعوا كمينا على الطريق ، فردوا الغبراء ولطموها ، وكانت سابقة ، فقامت الحرب بين عبس وذبيان أربعين عاما ، الغمار : جمع غمر وهو الماء الكثير .

(٥) الخطار : فرس حذيفة بن بدر الذبيانى ، الجنيبة : الدابة تقاد جانبا ، الخطار : السبق الذى يترامى عليه فى التراهن .

٧ : وهــل تقلَّــدت لدفْـــع الـــردى
حمائــل الصمصام أم ذى الفقــارْ (١)

٨ : وأنت زيـــدُ الخيـــلِ أم عامـــرُ
ومـالكُ بن الرّيْبِ أم ذى الخِمــارْ (٢)

٩ : فقـــــال لا هذا ولا ذا ولا — بل كنْت عنهم قمرًا فى سرارْ (٣)

١٠: يا ملِكًا أمْسَتْ تجيب به — تحسدُ قَحْطَان عليــه نزارْ (٤)

١١: لولاكَ لم تشرُفْ معد بهـا — جلَّ أبـو ذَرٍّ فجلَّت غفـارْ (٥)

١٢: سِيرِى فلمْ نقْذِفْكِ فى مَجْهَلٍ — ولا ضَرَبْنا بكِ ضَرْبَ القِمار

١٣: حيثُ علـوق العلـم مطلوبـةٌ — يوافـق السّوق كرام التّجَــارْ

١٤: خُذْهــا أبــا بكرٍغريبّـــــةٌ — سرى بها الـودُّ إليكـم وطـارْ (٦)

---

(١) الصمصام : السيف الصارم ، الذى لا ينثنى ، ذو الفقار : سيف سيدنا على بن أبى طالب .

(٢) زيد الخيل بن مهلهل بن زيد الطائى ، من فرسان العرب فى الجاهلية ، أدرك الإسلام وأسلم وحسن إسلامه وسماه الرسول زيد الخير ، قال له الرسول : ما وصف لى رجل قط فرأيته ، إلا كان دون ما وصف به ، إلا أنت ، فإنك فوق ما قيل فيك . وعامر : عامر بن مالك ، أبو البراء ملاعب الأسنَّة ، أو عامر بن الطفيل بن مالك أشهر فرسان العرب شدة وبأسا وفد على الرسول فى العام التاسع لكنه لم يسلم ، ومالك بن الريب التميمى ، كان لصا يقطع الطريق مع شظاظ الضَّبِّىّ ، الذى يضرب به المثل ، استصحبه سعيد بن عثمان بن عفان وهو فى طريقه إلى خراسان حين ولاه معاوية بعد أن استتابه وأجرى عليه خمسمائة دينار كل شهر ، فكان معه حتى مات بخراسان . ذو الخمار : لقب عوف بن الربيع ذى الرمحين .

(٣) سِرَار : آخر ليلة فى الشهر العربى حيث يستتر فيها القمر فلا يظهر .

(٤) تجيب : إحدى مدن الأندلس . قحطان : جد عرب الجنوب ، ونزار : هو نزار بن معد بن عدنان جد عرب الشمال .

(٥) معد : معد بن عدنان جد عرب الشمال ، أبو ذر الغفارى الصحابى الجليل وغفار قبيلته .

(٦) أبو بكر بن محمد بن المظفر بن عبد الله بن محمد بن الأفطس أمير بطليوس توفى عام ٤٦١ هـ بعد وفاة ابن شرف بعام واحد .

١٥: ليستْ من الشّعرِ القَصيرِ الخُطَى ... ولا من المسروقِ والمُسْتَعارْ
١٦: قدّمتُها قبل قدومى كما ... قدّمت الحجاجُ رَمْىَ الجِمارْ
١٧: أقمتَ للعلم منارًا وما ... أظنّ فى الدنيا لعلمٍ منارْ
١٨: فما نَدامـاكَ سِوى أهْلِـه ... وكلّهم بين ندامى العُقارْ [(١)]
١٩: مَيْزُك ميزان عقولِ الورى ... وفهمك العدل لكلِّ عيارْ [(٢)]
٢٠: تبدو لك الهُجنةُ فى لحظةٍ ... وتعرف الأسنان قبل الفُرَارْ [(٣)]
٢١: من لفظهم تعرف ما هم وفى ... جحفلة العاثر يَبْدُو العِثارْ [(٤)]
٢٢: فما رأتْك العين تصغى إلى ... محال عجلٍ سامرىِّ الخُوارْ [(٥)]
٢٣: فارقتهم لا لمـلالٍ ولا ... قِلىً ولكن للخطوبِ الكِبارْ [(٦)]
٢٤: ستة أعْوامٍ وما كان لى ... فى فُرقة الأيام عَنْهُمْ فرارْ

---

(١) الندامى : جمع ندمان ، وهو النديم الذى يرافقك ويشاربك ، العقار : الخمر .

(٢) الميز : التمييز بين الأشياء .

(٣) الفُرَارُ : أى النظر إلى أسنان الحيوان لمعرفة سنه ، فَرَرْتُ الفرس أفُرُّه فَرًّا ، إذا نظرت إلى أسنانه لتحديد سنه .

(٤) الجحفلة : من الخيل والحمير والبغال والحافر بمنزلة الشفة للإنسان ، العاثر : الكذاب والعثار : الكذب .

(٥) اقتباس لقوله تعالى « فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار » سورة طه آية ٨٨ .

(٦) الإملال : السأم من الشىء ، والإبرام به ، القلى : البغض ، الخطوب : جمع خطْب : وهو الشأن أو الأمر صغر أو عظم .

والبيتان الأخيران وردا فى « الذخيرة » القسم الأول المجلد الثانى ص ٦١٦ .

(٣٧) (من الطويل)

وقال يصف خراب القيروان على يد الأعراب : [١]

١ : كأنَّ الديـــارَ الخاليـــاتِ عرائسٌ
كواسدُ قد أزرتْ بهـــنَّ الضّرائـــرُ [٢]

٢ : وتُنْكِـــرُ بُقياهـــا الأسِرَّةُ حُسّراً
عواطِـــلَ لا تفشى لهـــنَّ السّرائـــرُ [٣]

٣ : إذا أقبـلَ الليـلُ البَهيـمُ تمكـــنتْ
بهـا وحشةٌ منهـــا القلـــوبُ نوافـــرُ

٤ : ولا سُرُجٌ إلّا النجـــوم وربّمـــا
تغـطّتْ فَسدَّتْ جانبيهـا الدَّياجـــرُ [٤]

٥ : يَمـرُّ عليهـا المـورُ يسحَبُ لُحْفَـهُ
ولا كانسٌ إلّا الريـــاحُ الغَدائـــــرُ [٥]

---

(١) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٣٤ ، « معالم الإيمان » جـ١ ص ١٥ ، جـ٣ ص ٢٤٠ الأبيات من التاسع إلى التاسع عشر ، وهى التى جاءت فى « النتف » ص ٩٨ ، وفى « المعجب » للمراكشى تحقيق ليون ص ٢٦٠ ورد البيتان الحادى عشر والثانى عشر فقط ، وفى « معجم الأدباء » جـ١٩ ص ٤١ جاء البيتان الحادى عشر والثالث عشر .

(٢) الضرائر : جمع ضَرّة ، وهى امرأة الزوج .

(٣) السرائر : جمع سريرة وهى كالسرِّ معناها الكتمان والإخفاء ، عواطل : جمع عاطل ، وهى المرأة المجردة من الزينة والتحلى .

(٤) الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام .

(٥) المَوْرُ : الغبار أو التراب الذى تثيره الرياح . الغدائر : جمع غدرة ومغدرة ، وهى شدة الظلمة ، تحبس الناس فى منازلهم .

٦ : ويمتَدُ عمرُ الصّوتِ فيها وربّما
تجودُ مراراً بالكلامِ المقابرُ

٧ : فلو نطقتْ ما كان أكثر نُطقها
سوى قولها أين الخليطُ المعاشرُ ؟

٨ : ألا قمرٌ إلّا المقنّع فى الدُّجى
فأينَ اللواتى ليلهُنَّ المعاجِرُ ؟ (١)

٩ : ألا منزلٌ فيه أنيسٌ مخالطٌ
ألا منزلٌ فيه أنيسٌ مجاورُ ؟

١٠: تُرى سيئاتِ القيروانِ تعاظمتْ
فجلّتْ عن الغُفْرانِ والله غافرُ

١١: تراها أُصيبتْ بالكبائرِ وحْدها
ألم تكُ قِدْماً فى البلادِ الكبائرُ ؟ (٢)

١٢: ترحّلَ عنها قاطنوها فلا ترى
سوى سائرٍ أو قاطنٍ وهو سائرُ

١٣: تكشّفتِ الأستارُ عنهُم وربما
أقيمتْ ستورٌ دونهم وستائرُ (٣)

---

(١) المعاجر : جمع معجر ، وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها .

(٢) الكبائر : جمع كبيرة ، وهى الفعلة القبيحة من الذنوب المنهى عنها شرعا .

(٣) « وفى معالم الإيمان » روى الشطر الثانى « أقيمت ستورا عنهم وستائر » .

١٤: إذا جاذبتْ أستارهـــا تبتغـــي بهـــا
لأقْدامِهـا سِتْـــراً تَبَـــدّتْ غدائـــرُ (١)

١٥: تبيتُ علـى فُرشِ الـحصى وغِطاؤها
دوارسُ أسْمـــــالٍ زَوَارٍ حقائــــــرُ (٢)

١٦: فَيالَيْتَ شِعْرِى القيـروان مواطِنِـــى
أعائِـدةٌ فيهـا الليالـــى القصائـــرُ ؟

١٧: ويارَوْحَتِى بالقيـــروانِ وبُكرتـــى
أراجِعـــةٌ روْحاتُهـــا والبَواكـــرُ ؟ (٣).

١٨: كأنْ لم تكـنْ أيّامنـــا فيكِ طلقـــةً
وأوْجـــهُ أيّـــام السُّرورِ سوافـــرُ

١٩: كأن لم يكُـــنْ كلٌّ ولا كان بَعْضُهُ
سيمضى به عصرٌ ويـمضى المعـاصِرُ (٤)

---

(١) الغدائر : الذوائب واحدتها غديرة ، والغديرتان الذؤابتان اللتان تسقطان على الصدر وقيل الغدائر للنساء ، والمضفورة والضفائر للرجال .

(٢) وفى المعالم « تبدت على فرش الحصا ستارها دوارس أسمال عليها حقائر »

(٣) الروحة : السير ليلا للعودة ، وعكسها البكرة ، وهى السير أول النهار .

(٤) وفى المعالم ورد الشطر الثانى من البيت « به قد مضى عصره وتمضى العصائر » .

(٣٨) (من الطويل)

وقال يصف تأثير الدينار والدرهم على نفوس البشر : (١)

١ : ألا ربَّ شيءٍ فيه من أحرف اسمه
نواهٍ لنا عنهُ وزجْر وإنذار

٢ : فتنّا بدينارٍ وهِمْنا بدرهمٍ
وآخر ذا هَمّ وآخر ذا نار

(٣٩) (من الخفيف التام)

وقال ملغزا فى الحبل الذى تنشر عليه الثياب : (٢)

١ : ما ضئيلٌ له الهواءُ مقيلُ مُكْتسٍ يومَهُ وفى الليل عَارِى
٢ : وترى فَوْقَه صُفُوفَ ثياب وهو ذو فاقةٍ حَليفَ افتقارِ
٣ : تعتليه الكُسَى ثِقالا ويُلْقيـ ـها خِفافاً فى أُخرياتِ النَّهارِ

(٤٠) (من الرجز التام)

وقال ملغزا أيضا : (٣)

١ : ما آكِلٌ يُعْطَى على أُكْلَةٍ إعطاءَ إقلالٍ وإكثارِ
٢ : لُقْمَتُهُ قيمتُها وحدها من غيرِ خُلْفٍ ألف دينارِ

---

(١) « شرح مقامات الحريرى » للشريشى جـ١ ص ٤٥ .
(٢) « الخريدة » قسم ٤ جـ٢ ص ١٢٠ .
(٣) « شرح مقامات الحريرى » للشريشى جـ٢ ص ٢١٦ .

(٤١) (من السريع التام)

وقال يصف ما حل بالقيروان ، ولحق بأهلها من هوان ومذلة : [١]

١ : بعدَ خطوبٍ خَطبتْ مُهجتى وكـان وَشْكُ البَيْـن إمهارَهـا [٢]
٢ : ذا كَبِـدٍ أفـلا ذُهـا حَوْلَهـا قسّمتِ الغُرْبَـةُ أعشارَهـا [٣]
٣ : أطْفالُهـا ما سَمِعتْ بالفـلا قطُّ فعـادت الفَـلا دارَهـا [٤]
٤ : ولا رأتْ أبصارُها شاطِئـاً ثمّ جَلَتْ باللّـج أبصارَهـا [٥]
٥ : وكـانت الأستـارُ آفاقَهـا فعـادَت الآفاقُ أستارَهـا
٦ : ولـم تكـنْ تَعْلُـو سَرِيـراً عَلا إلّا إذا وافَـقَ مِقْدارَهـا
٧ : ثمَّ عَلتْ فوق عثـور الخُطـا ترمى به فى الأرضِ أحجارَها [٦]
٨ : ولـم تكـنْ تَلْحَظُها مُقْلـةٌ لوِ كَحلتْ بالشّمسِ أشفارَها [٧]
٩ : فأصبحتْ لا تَتّقى لَحْظَةً إلّا بأنْ تَجْمـعَ أطمارَهـا [٨]

---

(١) « معالم الإيمان » جـ١ ص ١٣ / ١٤ ، « الذخيرة » قسم مجلد ١ ص ٢٣١ ، ونتف الميمنى ص ٩٩ .

(٢) وفى قوله « ذا كبد » تصحيف ، فإن كلا من مهجة وكبد مؤنثة ، والصواب « ذى كبد » .

(٣) ورد البيت فى الذخيرة هكذا : —
أطفـال ما سمـعت بالفـلا قط فعايـنت الفـلا دارهـا

(٤) اللج : الليل ، أو ظلمته الشديدة . ومعناه لغة : البحر المتلاطم الأمواج .

(٥) ورد الشطر الأول « ثم علت فوق عشور الخطا » وصوابه « عثور الخطا » بالعين والثاء المثلثة ، وفى « الذخيرة » ورد البيت هكذا : —
ثم علت كل عثـور الخطـا يرمى بها الأرض وأحجارهـا

(٦) المقلة : شحمة العين التى تجمع البياض والسواد معا ، وقيل هى الحدقة ، وقيل العين كلها . والأشفار : جمع شفر ، وهو منبت الأهداب والجفون .

(٧) الأطمار : جمع طِمْر ، وهو الثوب الخلق ، والكساء البالى .

(٤٢) (من الطويل)

وقال يمدح ابن صمادح أمير المرية :[١]

١ : ومعرفــةُ الأيّــامِ تجــدى تجاربــا
ومـن فهـم الأشْطــار فكّ الدوائــرا

٢ : ولـولا طِلابُ الدّهـرِ غايـة علمِهـــا
لمـا بسطـوا منهـا بسيطًــا ووافتــرا

(٤٣) (من السريع التام)

وقال يصف فتاة جميلة ، ببيتين لا يتصل فيهما حرف بآخر :[٢]

١ : وَدُرَّةٍ نارتْ ذُرا دَارِى لا دَرَّ دَرِّى إن دَرَى دَارِى[٣]

٢ : ولا روى راوٍ أذاه ولا وَدَّتْ وِدَادِى إن زَرَى زَارِى

(٤٤) (من المنسرح التام)

وقال فى مناسبة انتصار المعز بن باديس على لواتة :

١ : باليُمْنِ والسَّعدِ عُذْ وبالظفر مُوَفَّق الوِرْدِ غانـم الصَّدَرِ[٤]

---

(١) « مسالك الأبصار » القسم ٢ ج ١١ ص ٤٠١ ، وفى « الذخيرة » القسم الأول المجلد الأول ص ٢٢٥ ورد البيت الثانى فقط .

وابن صمادح هو أبو يحيى محمد بن صمادح ، ورث إمارة المرية عن أبيه سنة ٤٤٣ هـ ، وهو دون العشرين ، وكان شاعرا أديبا ، ازدحم بلاطه بالعديد من الشعراء والأدباء والعلماء ، وكان منهم ابن شرف ، توفى عام ٤٨٤ هفى أثناء حصار المرابطين لإمارته .

(٢) « الخريدة » قسم ٤ ج ٢ ص ١١٦ .

(٣) المقصود بالدرة ، فتاة جميلة ناعمة مصقولة . نار الشىء : جعل عليه سمة مميزة . والمعنى : أن هذه الفتاة الناعمة أشرقت فى سماء دارى ، فأنارتها .

(٤) « البيان المغرب » ص ٢٧٦ ، تحقيق سى كولان ـــ ليفى بروفنسال .

ولواتة : قبيلة من قبائل البربر بإفريقية ، وكانت بينها وبين صنهاجة حروب ومعارك كثيرة .

قافية الزاى

(٤٥) **(من الكامل التام)**

قال يصف العذار ، وجماله على وجه الحبيب : [١]

١ : قد كنتَ فى وَعْدِ العـذارِ فأنْجـزَا

وقضَى لحُسْنِكَ بالكمـالِ فأَوجـــزَا [٢]

٢ : وأتَـــى لِنَصْرِ الـــحُسْنِ إلَّا أنَّـــهُ

ولَّـى إلـــى فِئَـــةِ الهَـــوَى مُتَحَيِّـــزَا [٣]

٣ : عطْـفٌ تعلَّـم منكَ عِطْـفُكَ عَطْفـه

وجَـدَ الفـؤَادُ به السَّبيـلَ إلى العـــزا [٤]

٤ : لَمْ يَكْـفِ وجـهَكَ حُسْنُهُ وبهــــاؤُه

حتى اكـتَسَى ثوبَ الجَمـالِ مُطَـرَّزا

٥ : سُبْحـانَ مَن أعْطَـاكَ حُسْنًا ثانِيًـــا

وبثـــالِثٍ مِن فِعْــــلِ حُسْنِكَ عَزَّزَا [٥]

---

(١) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ١٤ ، « شرح مقامات الحريرى » للشريشى ج ٢ ص ٣٩٣ ، و « قلائد العقيان » ص ٣٥٤ ، « ألف باء » — لابن الشيخ — ج ٢ ص ٣٩٢ ، و « النتف » ص ١٠٢

(٢) العذار : خصلات الشعر المدلاة على الناصية أو الخد .

(٣) ورد الشطر الأول من البيت فى « شرح الشريشى » « وافَى لنصر الحسن إلا أنه » ، وعبارة « الذخيرة » أسلم للمعنى ، وإلا كيف نفهم الشطر الثانى للبيت « ولَّى إلى فئة الهوى متحيزا » .

(٤) وفى « شرح الشريشى » ورد الشطر الأول « عطف تعلم منه قلبى عطفه .... » وهذه الرواية أجمل فأحسن لعدم تكرار لفظة « عطف » ثلاث مرات فى شطر ، كما جاء فى الرواية السابقة .

(٥) وفى « الذخيرة » ورد الشطر الثانى « وبثالث من حسن فعلك عززا » وفيه إشارة إلى الآية « فعزَّزْنا بثالث » .

قافية السين

(٤٦) (من الطويل)

وقال يمدح مغنية وعودها : [١]

١ : سقَى اللهُ أرضًا أنبتت عودَك الـذى
زكتْ منه أغصانٌ وطـابتْ مَغـارِسُ [٢]

٢ : تغنَّى عليـه الطَّيـــرُ والعـــودُ أخضرٌ
وغنَّى عليـهِ الغِيـــدُ والعـــودُ يابِسُ [٣]

قافية الصاد

(٤٧) (من البسيط التام)

قال يعتذر للمعتضد من عدم المثول بين يديه : [٤]

: آأنْ تَصيَّدتَ غيرِى صَيْدَ طَائِـــرةٍ
أوسَعْتَها الحَبَّ حتى ضَمَّهَا القَـفَصُ [٥]

---

(١) « مقامات الحريرى » شرح الشريشى ج ٢ ص ١٨ ، « الخريدة » قسم ٤ ج ٢ ص ١١٩ ، « المطـــرب » ص ٧٦ ، « فوات الوفيـــات » ج ٢ ص ٢٠٥ ، « الحلبـــة » ص ٢٠٠/٢٠١ ، « الشعور بالعور » ص ١٨٢ ، « الذخيرة » القسم ٤ المجلد ٢ ص ٥٣٠ .

(٢) وفى « المطرب » ورد الشطر الثانى « زكت منه أعراق ...... » .

(٣) وفى « الشعور بالعور » و « الحلبة » ورد البيت هكذا :

تغنـى عليهـا الطير وهـــى رطيبـــة وغنـى عليهـا النـاس والعـــود يابس

وفى « المطرب » :

تغنـى عليهـا الطير وهـــى رطيبـــة وغنت عليـه الغيـــد والعـــود يابس

ورواية « المطرب » أجود وأجمل ، لتقابل العروض « وهى رطيبة » الضرب وهى « والعود يابس .

(٤) « الذخيرة » القسم ٤ مجلد ١ ص ١٤٢ ، وفى « مسالك الأبصار » القسم الأول ج ١١ ص ٢٣٩، جاءت الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ . والمعتضد هو عباد بن محمد والد المعتمد بن عباد أمير إشبيلية .

(٥) والبيت فى « المسالك » : « لئن تصيدت .... » .

٢ : حَسِبْتَنِى فُرصَةً أخرَى ظَفِرْتَ بها
هَيهَاتَ ما كلَّ حينٍ تُمْكِنُ الفُرَصُ

٣ : وظاهِرٌ حَسَنٌ أيضًا لِقَصَّتِيها
لكِنْ لها باطِنٌ فى طَيِّهِ قِصَصُ

٤ : لكَ المَوائِدُ للقُصَّادِ مُترَعَةً
تُروِى وتُشبِعُ لكنْ بعدَها غصَصُ (١)

٥ : ولستُ أعجبُ من قومٍ بها انتَشَبُوا
لكنما عَجَبِى من مَعْشَرٍ خَلَصُوا (٢)

٦ : ولم يَطِبْ قَطُّ لى مَنٌّ يَلَذُّ ولا
سَلْوَى إذا كان فى عُقْباهُما مَغَصُ

قافية الطاء

(٤٨) **(من البسيط التام)**

وقال يصف جاسوسا : (٣)

١ : وناصبٍ نحو أفواهِ الوَرَى أُذُنًا
كالْقَعْبِ يَلْقُطُ منهم كلّ ما سَقَطا (٤)

٢ : تراه يلتقطُ الأخبارَ مجتهدًا حتى إذا ما وعاها زقَّ ما لَقَطا

---

(١) مترعة : مملوءة ، الغصص : جمع غُصة بالضم ، وهى الشجى ، وبالفتح المصدر : الغصص ، غصصت بالطعام أى شجيت به .

(٢) نشب فى الشيء : بكسر الشين نشبا ونشوبا أى علق فيه ، وانتشب فلان طعاما : أى جمعه ، واتخذ منه نشبا .

(٣) « الخريدة » قسم ٤ ج ٢ ص ١١٩

(٤) القعب : القدح الضخم الغليظ الجافى ، وقيل قدح من خشب مقعر .

(٥) زق : زق الطائر فرخه ، أطعمه بفيه ، أو رمى الطائر بذرقه .

قافية العين

(٤٩) (من الكامل التام)

وقال يمدح ..... : [١]

١ : لو كانَ خُلْقُكَ لليَّالِيَ لم يَزَلْ   جِسْمَ الثَّرى وعليهِ ثوبُ رَبيعِ

٢ : سلكَ الوَرَى آثارَ فضلِكَ فانثنى
مُتَكَلِّفٌ عن مَسْلَكٍ مطبوعِ

٣ : أبناء جِنسِكَ في الحلى لا في العُلا
وأقول قولًا ليسَ بالمَدْفُوعِ

٤ : أبدًا ترى البيتين يختلفانِ في الـ   مَعنَى ويتَّفِقَانِ في التَّقْطِيعِ

وفيها يشكو الزمن : [٢]

٥ : سَلْ عن رِضايَ عن الزمانِ فإنَّهُ
كَرِضَى الفرزدقِ عن بنِي يَرْبُوعِ [٣]

٦ : لله حالٌ قد تَنَقَّلَ عهدُها
كخِلافِ نَقْلِ الدهرِ حال صَرِيعِ [٤]

٧ : دَارَتْ دَرَارِيُّ الخُطُوبِ قواصِدًا
حتَّى نَظَرْنَ إلَيَّ من تَرْبِيعِ [٥]

---

(١) «الكوكب الثاقب» ص ٢٤٧ ، « الوافى بالوفيات » ج٣ ص ٩٩ ، وفى «الشعور بالعور» ص١٨١ وردت دون البيت الثالث ، وفى «المعاهد» ج١ ص ١٥٢ ، و «النتف» ما عدا البيت الأول .

(٢) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٢٦ ، « شرح المقامات » ج ٢ ص ١٤٦ ، و « النتف » ص ١٠٤ .

(٣) يربوع : رهط جرير ، وكان الفرزدق يعيره به ، وقد اتفقوا على أن الفرزدق أشرف وأحق بالفخر لعلو نسبه وحسبه .

(٤) صريع : يعنى صريع الغوانى مسلم بن الوليد ، وكان خاملا ، فولاه بنو سهل بريد جرجان فشرف وعلا ذكره .

(٥) الدرارىّ : جمع درير ، وهو السريع من الدواب ، والخطوب : جمع خطب وهو الأمر أو الشىء عظم أو صغر ، والمعنى أنه يشكو من سرعة لحاق الخطوب به .

(٥٠) (من الطويل)

وقال في الغزل : (١)

١ : وَشَمْسٍ تَرَاخَتْ أَنْ تَغِيبَ لِقِبْلَتِـي
كما أَمْسَكَتْ فيما مَضَى شمسُ يُوشَع

٢ : فَيَا قَاطِعًا وَصْلِي وَيَا وَاصِلًا غَدِي
بأَمْسِي وَيَومِي في العَذَابِ المُمَتَّع

٣ : صَرَفْتَ رَجَائِي عن لَعَلَّ وعَنْ عَسَى
وأَبْعَدْتَنِي باليأسِ من كلِّ مَطْمَع

٤ : أَعِنِّي بإطْماعِ الوِصَالِ على النَّوَى
إذا لَمْ تُقَاتِلْ يا جَبَانُ فَشَجُّع (٢)

٥ : لَدَيْكَ فؤادٌ ما لَهُ مِن مُطَالِبٍ
أأطْلُبُ في بَعْضِي وقَدْ بَانَ أَجْمعِي

٦ : وَدِيعَةُ مَيْتٍ أنتَ فِيهَا مُحَكَّمٌ
وإن شِئْتَ فاحْفَظْهَا وإن شِئْتَ ضَيِّع

٧ : أَرَى مُهَجَاتٍ في يَدَيْكَ فَمَا تَرَى
بِمَنْ شِئْتَ أَوْقِعْ أو بما شِئْتَ وَقِّع

(١) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢١٦ .
(٢) وقد جاء هذا البيت في « الغيث المسجم » ج ١ ص ٩٥ . وقوله :
« إذا لم تقاتل يا جبان فشجِّع » مثل من أمثالهم ، وإليه يشير أبو نواس بقوله :
« فكأنّي وما أُزَيِّنُ منها قَعَدِيٌّ يُزَيِّنُ التَّحْكِيما »

(٥١) **(من الكامل التام)**

وقال :

١ : قالت : أَذُو شَيْبٍ فقلتُ مُخَادِعًا
لو جَازَ عِنْدَ الغَانِيَاتِ خِدَاعِي [(١)]

٢ : ما شِبْتُ لكِنْ خِفْتُ يُشْتَهَرُ الهَوَى
فَلَبِسْتُ للرُّقَبَاءِ غَيْرَ قِنَاعِي

٣ : قالت : أَشَدُّ عَلَيكَ ممَّا خِفْتَهُ ما خِلْتَهُ لكَ جُنَّةً لِدفاع

(٥٢) **(من الرجز التام)**

وقال يؤرخ لتولية المعزّ بن باديس مقاليد الحكم : [(٢)]

١ : لمَّا انقَضَتْ من المِئِينَ أَرْبَعُ وبعدها سِتُّ سِنِينَ تَتْبَعُ [(٣)]

٢ : وأوَّل العامِ الشريفِ السَّابعُ دارَ إليها أَيْمَنٌ طَوَالِعُ [(٤)]

٣ : باسم المعزِّ الملك الميمونِ
مُذِلِّ كُفْرٍ ومُعِزِّ الدِّينِ

٤ : فَقُلِّدَ الأمرِ الشَّديدِ المَنْعَةِ مُنْتَهِضًا بحملهِ ابْنَ سَبْعَةِ [(٥)]

---

(١) « مسالك الأبصار » القسم الأول جـ ١١ ص ٢٤٢ .

(٢) « البيان المغرب » ص ٢٩٥ ط الخرطوم ١٩٥٤ م .

(٣) أى سنة ست وأربعمائة من الهجرة ، حيث مات باديس الصنهاجى والد المعز وكان المعز صغيرا .

(٤) تولى المعز مقاليد الأمور عام سبعة وأربعمائة ، ولما كان لم يبلغ الحلم بعد ، أصبحت جدته « أم ملال » وصية عليه ، وكانت من فضليات النساء ، استطاعت أن تحافظ على استتباب الأمن ، وسير الأمور فى البلاد حتى شب المعز عن الطوق ، وأصبح قادرا على إدارة مملكته بيأس وحزم ، وجنت إفريقية على يديه الخير الكثير ، وعاشت أعظم أيامها .

(٥) وهذه المقطوعم من الشعر المقطعى ، حيث تنوعت فيها القافية لكل بيت على حدة ، وكثيرا ما يستعمل هذا اللون فى نظم العلوم والتاريخ .

قافية الغين

(٥٣)   (من السريع التام)

وقال في الموز : [(١)]

١ : يا حَبَّذَا المَوْزُ وإسْعَـــادُهُ   من قبْل أن يَمْضُغَهُ المَاضِغُ
٢ : لَانَ إلــــى أنْ لا مَجَسَّ لَهُ   فالفــــــمُ مَلْآنُ بِهِ فَارِغُ [(٢)]
٣ : سِيَّانَ قُلْنَا : مأكَلٌ طَيِّبٌ   فيــــه وإلَّا مَشْرَبٌ سائِــــغُ
٤ : أحْلَى مَذَاقًا من دِمَاءِ العِدَا   مُكِّــنَ منهـــا أسَدٌ وَالِـــغُ [(٣)]

قافية الفاء

(٥٤)   (من الكامل التام)

وقال يمدح المعتضد : [(٤)]

١ : لَوْلَا هُمُ لَحَجَــجْتُ أوَّلَ حَجَّـــةٍ
حَرَمَ الكِـرَامِ وَطَـــالَ فيـــهِ طَوَافِـــي
٢ : ولَـزُرْتُ حِمْصَ الغَـرْبِ أغْـرَبَ زَائِـرٍ
بغـــرَائِبٍ كالْحُلَّـــــةِ الأفْـــوَافِ [(٥)]

---

(١) وردت الأبيات الثلاثة الأول في « بدائع البدائه » ص ١٢٧ ، وفي مجموعة جعفر بن شمس الخلافة وردت الأبيات الأربعة .

(٢) وفي « نضرة الإغريض في نصرة الغريض » ورد الشطر الأول من البيت هكذا :
« لَانَ فَمَا نُدْرِكُ حِسًّا لَهُ » .

(٣) لم يجيء إلا في مجموعة جعفر بن شمس الخلافة « مخطوط » .

(٤) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٢١ ، وفي « مسالك الأبصار » القسم الأول جـ ١١ ص ٢٣٩ البيتان (٦ ، ٧) .

(٥) حمص الغرب : مدينة إشبيلية عاصمة إمارة المعتضد بالأندلس ، الأفواف : واحدتها فوفة ، والفوف : ثياب رقاق مُوَشَّاة من ثياب اليمن ، والحلَّة : الثوب الجيد الجديد .

٣ : وزَحَمَتْ وَادِيهَا بمِثْلِ عُبَابَةٍ
من سَلْسَبِيلٍ فى القُلُوبِ سُلَافِ (١)

٤ : وأَرَيْتَهُ بَحْرًا يُفَاخِرُ قَعْرُهُ بِلَآلِىءٍ فيهِ بلا أصْدَافِ (٢)

٥ : يا حاسِدِيهِ على عُلًا خُطَّتْ لهُ سَبَقَ القَضَا بالنُّونِ بَعدَ الكَافِ

٦ : يُخْلِى الدِّيارَ من الجسُومِ ويَجْتَنِى
ثَمَرَ الرُّءوسِ وطُرْفَةَ الأَطْرَافِ (٣)

٧ : فكأنَّما الأجسامُ بعدَ رُءُوسِهَا أبياتُ شِعْرٍ ما لَهُنَّ قَوَافِ (٤)

(٥٥) (من البسيط التام)

وقال يشكو هجر الأحِبَّة وبعدهم عنه : (٥)

١ : أَهْلَ الصَّفَاءِ نَأَيْتُمْ بعدَ قُرْبِكُمُ
فما انتَفَعْتُ بِعَيشٍ بَعْدَكُمْ صَافِ

٢ : وقَدْ قصَدْتُ ندى مَن لا يُوافِقنِى
فكانَ سَهْمِى عَنْهُ الطائِشَ الهَافِى (٦)

٣ : أَرَدْتُ عَمْرًا وشاءَ اللهُ خارِجَةً
أمَا كَفَى الدَّهْرَ من خُلْفِى وإخْلَافِى (٧)

---

(١) العباب : المطر الكثير ، والسلاف : أول ما يعصر من الخمر ، وقيل : الخالص من كل شيء .
(٢) أصداف : جمع الصدف ، وهو غلاف اللؤلؤ ، من حيوان البحر وواحدته صدفة .
(٣) طرفة الأطراف : حركة العين بالنظر .
(٤) يشبه الأجسام بعد قطع رءوسها بأبيات الشعر التى لا قوافى لها ، وقد عاب ابن بسَّام هذا التشبيه ، ويرجع عدم توفيقه إلى ما اعتراه من ألم واغتراب أطفأ نور قريحته .
(٥) « الذخيرة » قسم ٤ المجلد ١ ص ٢٢٦ ط بيروت ، وط دار الكتب المصرية ص ١٧٦ .
(٦) الطائش الذى لم يصب هدفه ، الهافى : سريع العطش أو العطشان .
(٧) الخلف : عدم الوفاء بالعهد ، الإخلاف : أن يطلب الرجل الحاجة أو الماء فلا يجدها .

(٥٦) **(من المتقارب التام)**

وقال ملغزا فى (زُحَلْ) أحد كواكب المجموعة الشمسية : [١]

١ : وشيـــخٍ لهُ غُرْفَــةٌ فَخْمَـــةٌ   عَلَتْ وَهْوَ فيها جميعُ الغُرَفْ

٢ : يَمُـرُّ ويَرْجِـعُ طُولَ الزمـــانِ   فَكَـمْ مَرَّ من مَرَّةٍ وانصَرَفْ

٣ : وَيُـفْسِدُ كلَّ مَكـــانٍ حَوَاهُ   علـى أنَّـهُ غَايَـةٌ فى الشَّرَفْ

قافية القاف

(٥٧) **(من الطويل)**

وقال يمدح أمير قرطبة : [٢]

١ : سَقَى القَصرَ فالمَيْدَانَ أخْلافُ مُزْنَـةٍ
وراحَتْ علَـى الدَّوحَـاءِ منهـا أفَاوِيـقُ [٣]

٢ : علـى أنَّـهُ مَرمـىً نَبَتْ عَنْـهُ أسْهُمِـى
فلا حدَّ لِى فى الأُفْقِ منـــه ولا فُوقُ [٤]

٣ : أُنادِيـهِ والبحـرُ المحيطُ مُجاوِبِـــى
وَدُونِـى خَلِيـجٌ منـه أفِيْـحُ مَخْــرُوقُ [٥]

---

(١) « الغيث المسجم » ج ٢ ص ١٦٥ ، و « النتف » ص ١٠٥ .
وزحل : اسم كوكب من الخُنَّس ، وسمى بذلك لأنه زَحُلَ أى بَعُدَ فى السماء السابعة .

(٢) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٣٦ ، وأمير قرطبة هو : أبو الوليد بن جهور ، الذى ورث إمارة قرطبة عن أبيه أبى الحزم بن جهور ، الذى اختاره أهلها لحكمها بعد سقوط بنى أمية .

(٣) الأخلاف : والأخلاف جمع خِلف ، وهو الضرع لكل ذات خف وظلف ، والكلام على التشبيه ، مزنة : السحابة الممطرة ، الدوحاء : الأرض الكثيرة الشجر . الأفاويق : ما اجتمع من الماء فى السحاب ، يمطر ساعة بعد أخرى .

(٤) الأفق : بسكون الفاء أو ضمها ، ما ظهر من نواحى الفلك ، نبت عنه : لم تصبه ، الفُوق : السهم فى إحدى زنمتيه كسر أو ميل .

(٥) البحر المحيط : النهر الأعظم ، من أنهار الأندلس الكبيرة ، يجرى فى الوادى الكبير تفتح قرطبة على خليج منه ، والخليج : نهر يقتطع من النهر الأعظم ، الأفْيَح والفَيَاح : كل مضع واسع .

٤ : وَقُرْطُبَــةٌ ضَمَّتْ إِلَيهَــا جَوَانِحِــى

كمـا ضَمَّ من عَفْـرَاءِ عُرْوَةَ تَعْنِيـــقُ (١)

٥ : نزلنـا بِهـا لا نَبْتَغِى السُّوقَ عندَهـــا

فمـا كانَ بُدٌّ أنْ أُقِيـمَتْ لَنـــا سُوقُ

٦ : وأَحْيَـا ابـنُ يَحْيَـى مَيِّتَـاتُ خَوَاطِـرِى

وَفَسَّحَ آمَالِى وكـــانَ بِهـــا ضِيْـــقُ

٧ : أَبَـــا حَسَنٍ أَحْسَنْتَ بَدْءًا وعَـــوْدَةً

وَلِلْغُصْنِ إِثْمَـــارٌ إذا كانَ تَوْرِيـــقُ (٢)

٨ : فَلَـــمْ يُرَ بُؤْسٌ إذْ وَلِـيتَ أمورَهـــا

ولا كَسَدَتْ سُوقٌ إذ التَـفَّتِ السُّوقُ (٣)

٩ : وكَـمْ لَقِيَـتْ حَرْبُ الأَزارِقِ منهُـــمُ

وكَـمْ زَرَقَتْ فى جانِبَيهـــا المَزَارِيـــقُ (٤)

(٥٨)   (من مجزوء الكامل)

وقال يهجو : (٥)

١ : قَالُـوا تَصَاهَـــلَتِ الحَميـــ   ـرُ إذ عُدِمَ السَّوَابِــــــقُ (٦)

---

(١) عفراء عروة : محبوبته ، وهى ابنة عمه .

(٢) ابن يحيى وأبو الحسن : هو إبراهيم بن يحيى المعروف بابن السقاء ، وزير الدولة الجهورية ومدبر شئونها فى قرطبة .

(٣) السوق الأولى : السوق التجارية ، والثانية جمع ساق وهى القدم .

(٤) الأزارق : جماعة من الخوارج ، ينسبون إلى نافع بن الأزرق ، والمزاريق : جمع مزراق ، وهو الرمح القصير ، وزرق : طعن أو رمى .

(٥) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٢٦ ، « فوات الوفيات » جـ ٢ ص ٤١٢ ، « معجم الأدباء » جـ ١٩ ص ٤٠ « الغيث » جـ ٢ ص ١٢٠ ، « الشعور بالعور » ص ١٨٢ ، « النتف » ص ١٠٦ . (٦) السوابق : الخيل جمع سابق وسبوق .

٢ : خَلَتِ الـدُّسُوتُ مِنَ الرِّخـا ... خ فَفَـرْزَنَتْ فيهَـا البَيَـادِقْ [١]

(٥٩) **(من البسيط التام)**

وقال فى الغزل : [٢]

١ : عَجِبْتُ مِنـهُ وأَحْشَائِـى منازِلُـهُ
كيـفَ استَقَـرَّ بهـا منْ كَثْـرَةِ القَلَـقِ

(٦٠) **(من الوافر التام)**

وقال يأمل الفرج بعد الشدة : [٣]

١ : لَعَـلَّ اللهَ يَفْـتَكُ المُعَنَّـى الْـ ... أسِيرَ فَيَغْتَـدى وهـو الطَّلِيـقُ [٤]

٢ : وإنْ أَرْجُو التَّخَلُّصَ من عظيمٍ ... فقد يَنْجُو من اللُّجَجِ الغَرِيقُ [٥]

٣ : لقـدْ أَنْفَـذْتُ من جَلَـدِى دُرُوعًـا
زَرَيْـنَ علـى الـذى نَسَجَتْ سَلُـوقُ [٦]

٤ : وصَبـرًا لو تَجَسَّمَ لى مِجَنًّـا ... كفَانِـى ما رَمَتْـهُ المَنْجَنِيـقُ [٧]

---

(١) فى « الذخيرة » « خلت البيوت ... » ، والدسوت : جمع دست ، وهو عرش الملك ، والمقصود هنا رقعة الشطرنج ، وهو فارسى معرب : والبيادق جمع بيدق ، وهو أصغر لعبة فى الشطرنج ، الرخاخ : جمع رخ من لعب الشطرنج ، وهو المراد هنا .

(٢) « الذخيرة » القسم الأول مجلد ٢ ص ٨٢٢ .

(٣) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٢٤ ، وفى « مسالك الأبصار » القسم الأول جـ ١١ ص ٢٣٩ ورد البيتان « ٧ ، ٨ » .

(٤) يَفْتَكُ : يُخلِّص ، المُعَنَّى : الذليل المحبوس .

(٥) اللُّجَج : جمع لُجَّة وهى الظلمة الشديدة .

(٦) زَرَى : عاب وحقَّر ، سلوق : مدينة ينسب إليها السيوف السلوقي؟ .

(٧) المِجَنُّ : التُّرس ، المنجنيق : القذَّاف الذى ترمى به الحجارة ، وهو فارسى معرب .

٥ : وأَفْقَدُ ما طَلَبْتُ فلَمْ أجِدْهُ ... رفيقٌ فى صَحَابَتِهِ رَفِيقُ [١]

٦ : فَأَصْبَحَ وَهْوَ لِلعَنْقَاءِ ثانٍ ... وثاوٍ حيثُ فَرَّخَتِ الأَنُوقُ [٢]

٧ : صَحِبْتُ بهَذِهِ الدُّنيا أُناسًا ... إذا غَدَرُوا فَغَدْرُهُمُ وَثِيقُ

٨ : ولَمْ أصْحَبْهُمُ وُدًّا ولكنْ ... كما جَمَعَ العَدُوَّيْنِ الطَّرِيقُ [٣]

(٦١) (من الطويل)

وقال يصف ما وقع له ، وأصاب أهله فى أثناء هجرتهم من القيروان وهم فى طريقهم إلى الأندلس : [٤]

١ : كأنِّى وأَفْرَاخِى إذا اللَّيلُ جَنَّنَا
وَبَاتَ الكَرَى يَجْفُو جُفُونًا ويَطْرُقُ [٥]

٢ : حَمَائِمُ أَضْلَلْنَ الوُكُورَ فَضَمَّهَا
تَجَانُسُهَا حتى تَرَاءَى المُفَرِّقُ [٦]

٣ : إذا أَفْزَعَتْهُمْ نَبْوَةٌ زاحَمُوا لَهَا
ضلُوعِىَ حتَّى وُدُّهُمْ لَوْ تُفَتَّقُ [٧]

---

(١) الرفيق الأولى : الصديق والمرافق ، والثانية : من الرفق وهو العطف .

(٢) العنقاء : طائر ضخم تخيله العرب لا وجود له ، الثاوى : المقيم بالمكان من الثواء ، وهو طول المقام ، وفعله (ثوى يثوى) .

(٣) نظر فى هذا البيت إلى قول أبى الطيب المتنبى :

ومن نكدِ الدُّنيا على الحرِّ أن يَرَى ... عَدُوًّا له ما مِن صَدَاقَتِهِ بُدُّ

(٤) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٣٢ ، « مسالك الأبصار » قسم ١ ج ١١ ص ٢٤٠ .

(٥) الأفراخ : جمع فرخ وهو صغير الطيور ، جَنَّ : ستر ، الكَرَى : النوم والنعاس ، جفا : نبا وبَعُدَ ، يطرق : يجىء ليلا .

(٦) الوكور : جمع وكر وهو عش الطائر ، المفرق : الصبح أو ضوء الفجر .

(٧) فى « المسالك » « إذا قرعتهم نبوة » ولعلها تصحيف من الناسخ ، النَّبْوَةُ : الجفوة . تفتَّق : تشقق .

٤ : وَيَصْغُرُ جِسْمِى عن جميعِ احتِضَانِهِم
فَيَثْبُتُ ذَا فِيـهِ وذا عَنْـهُ يَزْهَـقُ

٥ : كأنَّهُـمُ لم يَسْكُنُـوا ظِلَّ نِعْمَـةٍ
لَهـا بَهْجَـةٌ مِلءُ العُيُـونِ ورَوْنَـقُ (١)

٦ : إلـى أنْ غَدَوْا قِنَّ الفَيَافِـى فَتَـارَةً
تُبَـاعُ وفى بَعْضَ الأحايِيـنِ تُعْتَـقُ (٢)

٧ : وطَوْرًا علَى مَوْجِ البِحَـارِ كأنَّنَـا
قَذَىً قَد وَثِقْنَا أنَّنَـا لَيْسَ نَغْـرَقُ (٣)

٨ : ونحـنُ نُفُـوسٌ تِسْعَـةٌ ليسَ بينَنَـا
وبَيْـنَ الـرَّدَى إلَّا عُوَيْـدٌ مُلَفَّـقُ (٤)

(٦٢) **(من الطويل)**

وقال فى الهجاء : (٥)

١ : يقولـون : سَادَ الأَرْذَلُـونَ بِعَصْرِنَـا
وَصَارَ لهـم قَدْرٌ وخَيْـلٌ سَوَابِـقُ

---

(١) وفى « المسالك » ورد الشطر الأول « كأنهم لم يُسْلَبُوا كل نعمة » ولكن رواية « الذخيرة » أصوب فى التعبير عن حالهم ، وهم يعانون عذاب الطرد والتشريد ،ويسيطر عليهم الخوف والفزع ، حتى نسوا كل ما نعموا به فى رحاب وطنهم السابق ، قبل أن تنزل به هذه الكارثة التى أضاعت كل شىء .

(٢) وفى رواية أخرى : « إلى أن غدوا فيىء الفيافى ... » والقنّ : العبيد ، الفيافى : الصحارى الممتدة الواسعة .

(٣) القذى : جمع قذاة : وهو ما يقع فى العين والماء والشراب من تراب أو وسخ وغيرهما .

(٤) المقصود بالنفوس التسعة: الشاعر وأسرته فى أثناء هجرتهم من القيروان إلى الأندلس ، الردى : الهلاك ، عُوَيْد : تصغير عود ، وهو كل خشبة دَقَّتْ ، والجمع : أعواد وعيدان ، مُلَفَّق : ضُمَّ أحدهما إلى الآخر ، والمراد : ألواح السفينة التى كانوا يستقلونها .

(٥) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٢٦ ط بيروت .

٢ : فقـلتُ لَهُـمْ : وَلّـى الزّمـانُ ولـمْ تَزَلْ
تُفـرْزِنُ فى أُخْـرَى البيـوتِ البيَـادِقُ [1]

(٦٣) (من السريع التام)

وقال يهجو حمّاما :[2]

١ : كأنّمـا حَمّامُنـا فَقْحَـةٌ النّتْنُ والظُّلْمَـةُ والضّيّـقُ
٢ : كأنّنـى فى وَسْطِـهِ فَيْشَةٌ ألُوطُهَـا والعَـرَقُ الرّيـقُ

قافية الكاف

(٦٤) (من مجزوء الرمل)

وقال ملغزًا فى المرآة : [3]

١ : ما يَقُـولُ الشّيْـخُ فِى شَىْ ءٍ تَـرَاهُ وَيَرَاكـا
٢ : ثمّ لا تَلْقَـاهُ إلّا حِيـنَ لا يَلْقَـى سِوَاكَـا

---

(١) الفرزان : من لعب الشطرنج ، وجمعه : فرازين . البيادق : جمع بيدق ، وهو الدليل فى السفر والماشى راجلا ، ويقصد بيدق الشطرنج وهو فارسى معرب وأصله ، البياذق فخفف . تفرزن : تصير مثل الفرزان ، وهو تعريف للكلمة الأعجمية فرزان ، ولم يرد له تصريف عن العرب .

(٢) « الغيث » جـ ٢ ص ٢٢٥ ، « البدائع » جـ ١ ص ١١٤ ، « فوات الوفيات » جـ ٢ ص ٤١٠ .

(٣) « شرح مقامات الحريرى » للشريشى جـ ٢ ص ٢١٦ .

قافية اللام

((٦٥)) (من البسيط التام)

من غُرَر قصائده قصيدة لامية ، نظمها فى الحِكم والأمثال ، بلغت المائة بيتًا ، ولكن لم يرد منها إلا القليل ، وهو : [١]

١ : يا حامِلِى الأدَبِ الغُــرَّ البَهَالِيــلَا
حُيِّيتُــمْ حامِلِــى فَضْلٍ ومَحْمُــولا [٢]

٢ : ويَا مُحِبَّ فَصِيحِ القَــوْلِ يُعْمِلُــهُ
نَظْمًــا ونَثْــرًا وتمثيــلا وتَرسِيــلا

٣ : خُذْ ما عَهِدْتَ من الأمْثالِ مُفْتَرَقًا
مُجَمَّعًــا لك فِى يُمْنَــاكَ مَعْقُــولا [٣]

٤ : شَتَّى قَوَافٍ غَدَتْ أَبْيَاتُهَــا مائــة
حِيْــزَتْ بِقَافِيَــةٍ فى مثلِهــا طُولا

٥ : لا تَسأَلِ النَّــاسَ والأيَّامَ عَن خَبَــرٍ
هُمَا يَبُثَّــانِكَ الأخبــارَ تَطْفِيــلا [٤]

٦ : وَلَا تعَاتِبْ علَى نَقْصِ الطبــاعِ أخــاً
فإنَّ بَدْرَ الدُّجَى لم يُعْطَ تَكْمِيــلا

٧ : لا يُؤْيِسَنَّكَ من أمْــرٍ تَصَعُّبُــــهُ
فالله قدْ يُعْقِبُ التصعِيبَ تَسهِيــلا

---

(١) « الكوكب الثاقب » ص ٢٤٨ ، « تاريخ الأدب التونسى » ص ١٥٢/١٥٣ تونس ١٩٦٨م
(٢) البهاليل : جمع بُهلول ؛ وهو الضحاك من الرجال .
(٣) حاول أن يجمع فى هذه القصيدة ما عرف من أمثال العرب وحكمها حتى عصره .
(٤) « المعاهد » جـ ٢ ص ٢٠٥ ، وكذلك « فوات الوفيات » جـ ٢ ص ٤١١ ورد هذا البيت والذى يليه ، وأبيات هذه القصيدة مأخوذة من أبيات كثير من الشعراء المتقدمين والمشهورين .

٨ : بِعْ مَنْ جَفَاكَ ولا تَبْخَلْ بِسِلْعَتِهِ
واطْلُبْ بِهِ بَدَلًا إنْ رَامَ تَبْدِيلَا [1]

٩ : والمالُ يَسْتُرُ جَهْلَ الجَاهِلِينَ به
والفَقْرُ يُورِثُ أَهْلَ العقلِ تَجْهِيلَا

١٠: يَرَى البَلِيدُ الرَّزَايَا بعدَمَا نَزَلَتْ
وذُو الذَّكاءِ يرى الأشْيَاءَ تخييلَا

١١: وَبَذْلُكَ المالَ للأَعْرَاضِ واقِيَةٌ
وصَوْنُكَ المال يُبْقِى العِرْضَ مَبْذُولَا

١٢: والمَرْءُ إنْ لَمْ يَذُدْ عن حَوضِهِ بِيَدٍ
مَنَّاعَةٍ بَاتَ لَحْمَ الزَّوْدِ مأْكُولَا [2]

١٣: وَمَنْ يُكَرِّرْ زِيَارَاتِ المُحِبِّ لَهُ
يَغْدُ المُحِبُّ مَلُولًا وَهْوَ مَمْلُولَا [3]

١٤: وَمَنْ تَعَرَّضَ للقَولِ القَبِيحِ فَقَدْ
جَرَّ الظُّنُونَ وإن كانت أَبَاطِيلَا

١٥: لا يُصْلِحُ العَبْدَ إلَّا قَرْعُ هَامَتِهِ
والحُرُّ يَكْفِيهِ أنْ تلقَاهُ مَعْزُولَا

١٦: كم خَانَنِى الدَّهْرُ فى أَوْفَى الوَرَى فَمَضَى
بِهِ وَخَلَّفَ مَرْذُولًا فَمَرْذُولَا

---

(١) ورد هذا البيت فى « شرح المقامات » للشريشى ج ١ ص ٥٢ .

(٢) الزود : طعام السفر والحضر ، أو هو القطيع من الإبل .

(٣) الملول : شديد السأم والإعراض عن الشىء ، والمملول : من به حرقة ، وأصله من الملة ، وهى الرماد الحار ، الذى يحمى ليدفن فيه الخبز لينضج .

١٧: بَادُوا كَأَنَّهُـــمْ لِلْفُرْقَـــةِ اتَّعَـــدُوا
فلَـمْ يَكُـنْ ذَلِكَ المِيعَـادُ مَمْطُـــولَا

١٨: والنَّاسُ أَقْوَاتُ هذا المَـوتِ يأْكُلُهُـم
جِيـلًا فَجِيـلًا إلـى أن. لا تَرَى جِيـلا

١٩: ومَـنْ يَطُـلْ عُمْـرُهُ يَفْقِـدْ أَحِبَّتَـهُ
حتَّى الجَـوَارِحَ والصَّبْـرَ الَّـذى عِيـلَا [١]

٢٠: وَصَيَّـرَ الأَرْضَ دَارًا والـوَرَى رَجُـلًا
حتـى تَرَى مُقْبِـلًا فى النَّـاسِ مَقْبُـولَا [٢]

٢١: لَا مَجْـدَ إلَّا بِمَـــالٍ فالْتَـــمِسْهُ وَلَا
مالَ إذا لَمْ يَكُـنْ بالمَجْـدِ مَشْمُـولَا [٣]

٢٢: وَمَـنْ يُعَـاقَبْ بِمـا تَجْنِـــى يَدَاهُ بِلَا
ظُلْمِ التَّجَنِّـى فَقَـدْ نَالَ اليَـدَ الطُّولَـى

٢٣: ورُبَّ سَيْـــفٍ كَهَـــامٍ لا مَضَاءَ لَهُ
وقـد تَرَاهُ مُحَلَّـى الغِمْـــدِ مَصْقُـــولَا

٢٤: لَنـا عَلَـى الدَّهْـرِ غَيْـظٌ لَيسَ يَنْفَعُنَـا
غَيْـظَ الأَسِيـرِ أَسِيـرَ الغُـــلِّ مغلـــولا

---

(١) « الغيث » ج ٢ ص ٢٢١ ، قال صاحب الغيث : أخذه من قول الشاعر :
من عاش أخلقَتِ الأيام جِدَّتَـهُ وخَانَـهُ ثِقَتَـاهُ السَّمـعُ والـــبَصَرُ

(٢) « الغيث » ج ١ ص ٦٩ وقال صاحب الغيث : مأخوذ من قول الشاعر :
شَرِّقْ وَغَرِّبْ تَجِـــدْ مِنْ غَادِرٍ بَدَلَا فالأَرضُ من تُرْبَـةٍ والنـاسُ من رَجُـلِ

(٣) من هذا البيت حتى النهاية من « مجمل تاريخ الأدب التونسى » — حسن حسنى عبد الوهاب ص ١٥٣ .

٢٥: إذا تَسَاوَى الوَرَى ضَاعُوا وَحِفْظُهُـمُ
أَنْ يُجْعَلُوا فَاضِلًا منهـمْ وَمَـفْضُولَا

٢٦: ومَـوْتُ قَوْمٍ حيـاةٌ عِنـدَ غيرِهُـمُ
وقدْ أَبَى الدَّهْـرُ بيـنَ النَّـاسِ تَعْدِيـلَا

(٦٦) (من البسيط التام)

وقال يمدح على بن أبى الرجال : [١]

١ : رَسْمُ الشَّجِىِّ البُكا فى الرَّسْمِ والطَّلَلِ
والدَّمْـعُ حِيلَـةُ أَهْـلِ الفَقْدِ لِلْحِيَـلِ [٢]

٢ : أَفْنَى دُمُوعِى وجِسمى طُولُ هَجْرِكمُ
حتَّى جَرَتْ دَمْعَتِى طَلًّا علَى طَلَلِ

٣ : أَبْكِى فَلا جَسَدِى أُبْقِـى ولا جَلَـدِى
مَا لَو أُصِيبَ بِهِ جِسْمُ البِلَـى لَبَلِى [٣]

٤ : وحُسْنُ صَبْرِى فَلا يَغْـرُرْكَ عن ضَرَرٍ
مِثْلُ المَلَاحَةِ فى أَجْفَانِ ذى السَّبَـلِ [٤]

---

(١) « ألف باء » — ابن الشيخ — جـ ١ ص ٤٩٨ المطبعة الوهبية سنة ١٣٧٨هـ ، وفى « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٢٢ من البيت الخامس حتى العاشر ، وهى نفس ما جاء فى « شرح الشريشى » جـ ٢ ص ٢٠٠ ، وفى « تأهيل الغريب » جـ ٢ ص ١٩٦ ورد البيتان : الخامس والعاشر .

(٢) الرسم : الأثر والعلامة ، الشجى : الحزين ، والرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الديار الذاهبة ، الطلل : ما شخص من آثار الديار الدارسة ، وجمعه أطلال وطلول .

(٣) الجلد : الصلابة والقوة . البلى : الفقد والهلاك .

(٤) وفى « الغيث المسجم » جـ ٢ ص ١٧٧ ورد البيت الرابع فقط ، السَّبَل : داءٌ فى العين يشبه الغشاوة ، وكأنه نسج العنكبوت .

٥ : جَاوِرْ عَلِيًّـا ولا تَحْفَـلْ بِحَادِثَةٍ
إذا ادَّرَعْتَ فَلا تَسأَلْ عَنِ الأَسَلِ (١)

٦ : اسْمٌ حكاهُ المُسَمَّى فى الفِعَالِ فَقَدْ
حازَ العَلِيَّيْـنِ من قَولٍ ومـن عَمَـلِ

٧ : فالسَّيِّـدُ المَاجِـدُ الحُرُّ الكريـمُ لَهُ
كالنَّـعْتِ والعَطْـفِ والتَّوكِيـدِ والبَـدَلِ

٨ : زَانَ العُلَـى وسِوَاهُ شانهـا وكَـذَا
للشَّمْسِ حالانِ فى المِيـزَانِ والحَمَـلِ (٢)

٩ : ورُبَّمَـا عَابَـهُ ما يَفْخَـرُونَ به
يُشْنَا مِنَ الخَصْرِ ما يُهْوَى من الكَفَلِ (٣)

١٠: سَلْ عَنْهُ وانطِقْ بِهِ وانْظُرْ إِلَيـهِ تَجِـدْ
مِلْءَ المَسَامِـعِ والأفـواهِ والمُقَـلِ (٤)

١١: لَا قَاصِدًا أُمَّـهُ إِلَّا وأَبْدَلَـهُ
يُسْرًا من العُسْرِ أَوْ أَمنًـا من الوَجَـلِ (٥)

---

(١) فى « مسالك الأبصار » جاءت الأبيات : الخامس والثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر ، وفى «رايات المبرزين » — ابن سعيد — ص ١٤٢ : الأبيات من الخامس إلى العاشر . ادَّرَعَ بالدِّرْعِ وتَدَرَّعَ بها : لبسها ، الأَسَلُ : نبات سميت به الرماح لطول أغصانه ودقته . وهو أبو الحسن علىّ بن أبى الرجال الشيبانى ، رئيس ديوان الإنشاء ، فى دولة الصنهاجيين ، عالم أديب ، أسند إليه تربية المعز بن باديس ، فلقنه العلوم والآداب ، ورباه تربية عالية ، وكان شهما كريما ، يغدق بسخاء على الكتّاب والشعراء ، كما اشتهر أهل بيته بالكرم والفضل ، ولذا سُمّوا ببرامكة إفريقية ، توفى عام ٤٢٦ هـ .

(٢) الميزان والحمل : برجان من الأبراج الفلكية المشهورة .

(٣) الكفل : بالتحريك العَجُزُ ، وقيل : رَدِف العجز ، يُشْنَا : يُعاب ويُذمّ .

(٤) فى حسن التوسل ص ٩١ جاء البيت العاشر فقط ، المقل : جمع مقلة ، وهى شحمة العين ، التى تجمع البياض والسواد ، وقيل هى الحدقة ، وقيل العين كلها .

(٥) أمَّهُ: قصده، الوجل: الخوف، ووزن البيت يقتضى (أوْ) بدلا من الواو فى الشطر الثانى.

(٦٧) **(من الكامل التام)**

قال فى الحنين للقيروان ، ووصف ما أصابها وحل بأهلها من هوان ومذلة : [(١)]

١ : يَا قَيْرَوَانُ وَدِدْتُ أنِّى طَائِرٌ فَأَرَاكِ رُؤْيَةَ باحِثٍ مُتَأَمِّــلِ

٢ : آهاً وأيَّةُ آهَــةٍ تَشْفِى جَوَى قَلْبٍ بِنيرانِ الصَّبابةِ مُصْطَلِى [(٢)]

٣ : أَبْـدَتْ مفاتِيـحُ الخُطُـوبِ عجائِبًــا
كانت كوامِـنَ تحت غَيْـبِ مُقْفَــلِ

٤ : زَعَمُوا ابْنَ آوَى فيكِ يَعْوِى والصَّدَى
بِذُرَاكِ يَصْرُخُ كالحَزِيــنِ المُثْكَــلِ [(٣)]

٥ : يَا بَيْــدَ رَوْطَــةَ والشَّوَارِعُ حَولَهَــا
معمــورةٌ أَبَــدًا تَغُصُّ وتَمْتَلِــــى [(٤)]

٦ : يا أَرْبُعِى فى القُطْبِ منها كيـف لى
بِمَعادِ يومٍ فيكِ لى ومِـنَ آيَـنَ لى ؟ [(٥)]

---

(١) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٣٣ ، و « معالم الإيمان » جـ ٣ ص ٢٤٠ الأبيات ١ ، ٧ ، ٨ ، ٩ وفى جـ ١ ص ١٥ من « المعالم » أيضا وردت الأبيات « ١ ، ٧ ، ٨ » .

(٢) الجوى : الحرقة ، وشدة الوجد ، الصبابة : العشق والهوى . المصطلى : الذى يتدفأ بالنار ويأنس بها ، وفى هذا إظهار لمعاناته ، وشدة حرقة قلبه وحرارته .

(٣) المثكل : المرأة التى فقدت ولدها أو زوجها ، ابن آوى : حيوان برّىّ يشبه الذئب .

() البَيْدُ : الهلاك والذهاب ، روطة : من مدن الأندلس ، وقد تكون حيًّا من أحياء القيروان ، حيث يندب الشاعر مدينة القيروان بإفريقية .

(٥) القطب : كوكب بين الجدى والفرقدين ، يدور عليه الفلك ، صغيرا أبيض .

٧ : يَا لَو شَهِدْتَ إذا رَأَيْتَكِ فى الكَرَى
كيفَ ارتِجَاعُ صِبَاىَ بَعدَ تَكَهُّلِ

٨ : لا كَثْرَةُ الإحْسَانِ تُنسِى حَسْرَةً
هَيهَاتَ تَذْهَبُ عِلَّةٌ بِتَعَلُّلِ

٩ : وإذَا تَجَدَّدَ لى أخٌ ومُنَادِمٌ
جَدَّدتُ ذِكرَ إخَاءِ خِلٍّ أوَّلِ

١٠: لَوْ كنتُ أعلَمُ أنَّ آخِرَ عَهْدَهُمْ
يومُ الرَّحيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أفْعَلِ (١)

(٦٨) **(من الرمل التام)**

وقال يمدح المنصور حفيد ابن أبى عامر : (٢)

١ : مَرَّ بى غُصْنٌ عَلَيهِ قمرٌ مُتَجَلٍّ نُورُهُ لا يَنْجَلِى

٢ : هَزَّ عِطْفَيهِ فَقُلْنَا : إنَّهُ ذو الفَقَارِ اهْتَزَّ فى كفِّ عَلِى (٣)

٣ : ورأيتُ النَّاسَ صَرْعَى حَولَهُ فكأنَّ اليومَ يومُ الجملِ (٤)

٤ : تلكَ أخبارُ زَمانٍ قَدْ قَضَى وأمورٍ فى السِّنِينِ الأُوَلِ

---

(١) وهذا البيت لجرير ، ضمنه الشاعر أبياته .

(٢) « الذخيرة » القسم ٤ المجلد ١ ص ٢١٨ ، وهو المنصور عبد العزيز بن الناصر عبد الرحمن ابن المنصور محمد بن أبى عامر ، أمير بلنسية ، ممن نزل عليهم ابن شرف فى الأندلس بعد مغادرته للقيروان ، توفى عام ٤٥٢ هـ .

(٣) ذو الفقار : سيف سيدنا على كرم الله وجهه .

(٤) يوم الجمل : اليوم الذى وقعت فيه معركة حامية بين سيدنا على والسيدة عائشة ، ومن معها من المطالبين بدم عثمان بن عفان ، وكانت يومها تركب جملا ، فسمى ذلك اليوم يوم الجمل نسبة إليه ، فعقر الجمل وأعادها أمير المؤمنين إلى المدينة معززة مكرمة ، بعد أن هزم جيشها .

٥ : زَمَنُ المَنْصُورِ قَوّى مُنّتِى وسَرَا هَمِّى وأحْيَا جَذَلِى [١]

٦ : وسُرورُ النَّفسِ من بعد الصِّبَا ناشِرٌ عَصرَ الصِّبَا والغَزَلِ

٧ : فَاَسْتَطِيبَ العَيْشُ فى بَلْدَتِهِ فكأنَّ النَّاسَ فى قُطْرُبُّلِ [٢]

٨ : وكأنَّ الشَّمسَ من بَهْجَتِهَا أبدًا فيها بِبُرْجِ الحَمَلِ [٣]

(٦٩) (من الوافر التام)

وقال فى الغزل : [٤]

١ : بِعَيْشِكَ نادِ أَيَّامِى وقُلْ هَلْ لَدَيْكِ إلى مَرَدٌّ من سَبِيلِ ؟ [٥]

٢ : أرَاكِ كَما يَرَى المُحْتَاجُ مالًا وقد مَلَكَتْ عليه يَدُ البَخِيلِ [٦]

٣ : أرَاحِلَةٌ وما أبْقَيتِ مِنِّى سِوَى لَحْظٍ يُتَرْجِمُ عن قَتِيلِ؟

٤ : وقد عَاقَبْتِ بالعَبَرَاتِ عَيْنِى بلا ذَنْبٍ وما ذَنْبُ الرَّسولِ ؟

٥ : وجَدْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ طُلُولًا فَلَمْ أُطِلِ الوقوفَ على الطُّلولِ

٦ : وتَسْمَعُ منهُمُ ما لا تَرَاهُ كَسَامِعِ ضَرْبَةِ السَّيفِ الصَّقِيلِ

---

(١) المنة : بضم الميم وتشديد النون : القوة ، وخصه بعضهم بقوة القلب . الجَذَل : بفتح الجيم والذال : الفرح ، والجَذِل : بكسر الذال : الفَرِح ، ومثله الجذلان والجذلانة وجمعه جَذَالَى .

(٢) قُطْرُبُّل : بتشديد الباء وضمها ، موضع بالعراق .

(٣) برج الحَمَل : برج من أبراج الفلك المعروفة ، وهو أعلاها منزلا .

(٤) « الذخيرة » القسم ٤ المجلد ١ ص ٢٢٤/ ٢٢٥ .

(٥) إشارة إلى الآية الكريمة « هل إلى مرد من سبيل » سورة الشورى آية ٤٤ .

(٦) توارد فيه مع ابن رشيق حيث يقول :

والصبح قد مطل الليل العيون به كأنه حاجة فى يد ضنين

٧ : فَمَنْ بِسِوَاكَ باعَكَ فاغْنَ عَنْهُ   كما استَغْنَى عَلِيٌّ عن عَقِيلِ (١)

(٧٠)   (من الخفيف التام)

وقال أيضا يصف جالية القيروان بمدينة سوسة ، وما أصابها من إذلال ومهانة ، إثر رحيلهم بعد نكبة القيروان :(٢)

١ : آهِ للقيْـــرَوَانِ أنَّـــةُ شَجْـــوِ
عن فؤَادٍ بجاحِـمِ الحُـــزْنِ يَصلَـــى (٣)

٢ : حينَ عَادَتْ بِهِ الدِّيارُ قُبُـورًا   بَلْ أقُولُ : الدِّيارُ منهُنَّ أخْلَى

٣ : ثُمَّ لا شَمْعَةٌ سِوَى أنْجُمٍ تَخْـ   ـطو على أفْقِهِا نواعِسَ كَسْلَى (٤)

٤ : بَعْدَ زُهْرِ الشَّماعِ تُوقَدُ وَقْـدًا   ومِتَـانِ الذُّبَـالِ تُفْتَـلُ فَتْــلا (٥)

٥ : والوُجُوهِ الحِسَانِ أشْرَقَ منهنَّ   وتفْضُلَنَهـنَّ معنًى وشكـــلا

٦ : لو رأيْتَ الذين كان لهم سَهْـ
ـلُكَ وَعْـرًا قد صَيَّرُوا الوَعْـرَ سَهْــلا

* * *

---

(١) وعقيل هو أخو سيدنا على رضى الله عنه ، كان قد وُلِدَ معه توأما ، ولذا قال سيدنا على : « زوحمت حتى فى الرحم » ولما كان يوم صفين ، هرب عقيلٌ إلى معاوية ، وفارق أخاه عليا .

(٢) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ٢٢٧/٢٢٩ ، وسوسة إحدى مدن الأندلس التى قصدها بعض سكان مدينة القيروان بعد خرابها عام ٤٤٩ هـ .

(٣) الشجو : الحزن ، الجاحم : التوق والالتهاب والمكان الشديد الحرارة ، من الجحيم ، حيث شبَّه شدة الحزن بالنار الشديدة .

(٤) النواعس : جمع ناعسة ونعسَى ونُعُوس ، والنعاس هو النوم أو هو مقاربته ، وكَسْلَى : جمع كسِلٌ وكسلان والأنثى كَسِلَةٌ ، والكَسَلُ : التثاقل عن الشيء والفتور به .

٧ : بَعْدَ يومٍ كأنَّمَا حُشِرَ الخَلْـ ـقُ حُفَـاةً بِهِ عَوَارِىَ رَجْلَى (١)

٨ : ولَهُمْ زَحْمَةٌ هُنَـالِكَ تَحْكِى

زَحْمَةَ الـحَشْرِ والصَّحَائِـفُ تُتْلَـى (٢)

٩ : وعَجِيْجٌ وضَجَّةٌ كضجيجِ الـ ـخَلْقِ يَبْكُونَ والسَّرَائِـرُ تُبْلَى (٣)

١٠: مِنْ أَيَامَى وراءَهُـنَّ يتَامَـى مُلِئُـوا حَسْرَةً وشَجْـوًا وثُكْـلًا (٤)

١١: وثُكَالَى أَرَامِـلًا حامِـلَاتٍ طِفْلَةً تَحْمِلُ الرَّضَاعَ وطِفْلا (٥)

١٢: وحَصَانٍ كأنَّهَا الشَّمْسُ حُسْنًا كفَّنَتْهَا الأطمارُ نَجْلاءَ كَحْلَا (٦)

١٣: فَاتَ كُرْسِيَّهَـا الجِـلَاءُ فَأَضْحَتْ

فى ثِيَـابِ الجِـلَاءِ للنَـاسِ تُجْلَـى

١٤: جارَ فيهـم زمانُهـم وأولُـوا الأَمْـ

ـرِ ففـرُّوا يَرْجِعُـونَ فى الأَرْضِ عَدْلا

١٥: تركُوا الرَّبْعَ والأَثـاثَ ومَـا يَثْـ ـقُلُ لا حَامِلٌ مِنَ النَّاسِ ثِقْلا

١٦: لَبِسُوا البَالِيَـاتِ من خَشِنِ الصُّو

فِ وعـادَ النَّبِيهُ فى النَّـاسِ غُفْـلا

---

(١) عوارى : جمع عريان وعريانة ، رَجْلَى : جمع راجل أى من يمشى على رجليه ، دون أن يكون له ظهر يركبه ، والحفاة : جمع حافٍ ، وهو الذى لا شىء فى رجله من خفّ ولا نعل .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك .... » سورة الإسراء آية ١٣ — الصحائف : جمع صحيفة ، وهى الكتاب الخاص بأعمال العباد .

(٣) العجيج : رفع الصوت ، والضجيج : الصياح ، السرائر : جمع سريرة ، وهى عمل السرمن خير أو شر ، تُبْلَى : تكشف ويخبر عنها ، وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى « يوم تبلى السرائر » .

(٤) الأيامى : جمع أيِّم : من لا زوج له ، الشجو : الحزن والهم ، الثكل : الموت والهلاك ، وفقد الحبيب ، وأكثر استعماله فى فقد المرأة لزوجها أو ولدها .

(٥) ثكالى : جمع ثاكل وثكلى ، الأرامل : جمع أرمل وأرملة وهو من مات زوجه رجلا أو امرأة .

(٦) الحَصَان : المرأة العفيفة البعيدة عن الريبة ، النجلاء : واسعة العينين فى جمال .

١٧: نادِباتٍ عَفْرَاءُ تُسْعِدُ سُعْدَى — وسُعَادٌ تُجِيبُ بالنَّوحِ جُمْلا [١]

١٨: ليس منهُـــنَّ من يُوَدِّعُ جارًا — لا ولا حُرْمَـةٌ تُشَيِّـعُ أهْـــلا [٢]

١٩: كلُّهُنَّ اعتَـدَى الفِـراقُ عليـهِ — فاقْتَحَمْنَ الجلاء حَفْلًا فَحَفْلا [٣]

٢٠: فإذا القَفْرُ ضَمَّهُمْ فوَّقَ الدَّهْـ — ـرُ لهم غَيرَ ذلِكَ النَّبْلِ نَبْلا [٤]

٢١: من ثَعَابِيـنَ حامِلِيـنَ نُيُوبـــاً — عُصُلا ذَابِلًا ونَبْـــلًا ونَصْلا [٥]

٢٢: وشَيَاطِيـنَ رَامِحِيـنَ يُلاقـــو — نَ بِجَوْنِ الفَلا مَساكِينَ عُزْلًا [٦]

٢٣: فتـرى للظُّهـورِ تُعْتَـلُّ عَتْـلًا — وتُشَقُّ البُطُـونُ تُغْسَلُ غَسْلا [٧]

٢٤ فإذا مَطْمَعٌ أصَابُوهُ فى أحْـ — ـشاءِ قَوْمٍ عَمُّوا بِذَلِكَ كُلَّا

٢٥: فإذا نَجَّتِ المَقَـادِيرُ منهُـــم — راجلا بالخَلاصِ يَحْمِلُ رَحْلا [٨]

٢٦: لَقِيَ الهُـونَ فى المَذَلَّـةِ أنَّـى — كان من سَائِرِ البِـلادِ وحَـلَّا [٩]

٢٧: ليسَ يَلْقَـــى إلَّا امْـــرَءاً مُستَطِيـــلًا — طَالِبـــاً عِنْـــدَهُ حُقُـــودًا وذَحْـــلا [١٠]

---

(١) عفراء : خالصة البياض ، و « عفراءوسعدى وسعاد وجمل » أعلام نساء .

(٢) الحرمة : حرمة الرجل وحرمه وأهله ، وهو ما يقاتل عنه ويحميه .

(٣) الجلاء : الخروج من الوطن ، الحفل : الجمع من الناس .

(٤) فوَّق : بتشديد الواو ، سقى مرة بعد مرة ، النبل : واحده نبلة : أداة يرمى بها .

(٥) نيوب : جمع ناب ، وهى السن التى خلف الرباعية ، العُصُل : الالتواء فى الشىء مع صلابته ، والنصل : السهم العريض الطويل ، الذابل : الدقيق اللاصق .

(٦) الرامح ، والرمَّاح : ذو الرمح ، الجَوْن : الأبيض أو الأسود ، من أسماء الأضداد .

(٧) تعتلّ : تُجَرُّ جرًا عنيفا ، وتجذب بشدة ، العَتْل : الدفع والإرهاق بالسوق العنيف ، وقيل : العَتَل : أن تأخذ بتلابيب الرجل فتجره إليك ، وتذهب به إلى السجن .

(٨) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر ، الرحل : مسكن الرجل ، وما يحمله من متاع .

(٩) الهَوْن : الخزى والهوان .

(١٠) الذحل : الثأر ، أو العداوة والحقد .

٢٨: فَتَرَى أَشْرَفَ البَرِيَّـةِ نَفْسًا نَاكِساً رأسَهُ يُلَاطِـفُ نَذْلَا (١)

٢٩: فَهُمْ كُلَّمَا نَبَتْ بِهِـمُ أرْ ضٌ مطايا الفِرَاقِ خَيْلًا ورَجْلَا (٢)

٣٠: مُزِّقُوا فِى البِلَادِ شَرْقًا وغَرْبًا يَسْكُبُونَ الدُّمُوعَ هَطْلًا ووَبْلا (٣)

٣١: لَا يُلَاقِى النَّسِيبُ منهُم نسيباً يتعَزَّى بِهِ ولا الخِـلُّ خِلًّا (٤)

٣٢: ليت شِعرِى هَلْ عَوْدَةٌ لِىَ فِى الغَيْـ

ـبِ إلى ما أطَالَ شَجْوِى أَمْ لَا ؟ (٥)

(٧١) (من المنسرح التام)

وقال فى الحُرِّ يخدمُ أصحابه : (٦)

١ : خادِمُنَا خَيْرُنَـا وأفْضَلُنَـا نَطْرَحُ أعْبَاءَنَا وَيَحْمِلُهَـا

٢ : فَنَحْنُ يُسْرَى اليَدَينِ تخْدِمُهَا يُمْنَاهُمَا الدَّهْرَ وهْىَ أفْضَلُهَا

(٧٢) (من المجتث)

وقال يصف تعلُّقه الشديد بالحبيب ومدى هُيامه به : (٧)

١ : ما للحَبِيبِ ومَـا لِى تَفْدِيـهِ نَفْسِى وَمَالِـى

٢ : أُرِيـدُ عَنْـهُ سُلُـوًّا فإنْ بَدَا لِى بَدَالِـى

---

(١) النذل : الخسيس المحتقر ، وجمعه أنذال ونذول .

(٢) نَبَتْ : بَعُدَتْ ، مطايا جمع مطِيَّة ، وهى الناقة أو البعير المعدّ للركوب وقيل : كل ما يركب .

(٣) الهطل : تتابع المطر أو الدمع وسيلانه ، الوبل والوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

(٤) النسيب : ذو الحسب والنسب ، والنسيب الثانية : القريب ، الخِلُّ : كريم الوُدِّ والصديق والصاحب .

(٥) ليت شعرى : أى ليت علمى أو ليتنى علمت ، الشجو : الحزن الشديد .

(٦) « معجم الأدباء » جـ ١٩ ص ٤١ ، « الغيث المسجم » جـ ٢ ص ١٦٨/١٦٩ .

(٧) « الذخيرة » القسم الرابع — المجلد الأول — ص ١٥٤ لجنة التأليف والترجمة .

(من الطويل)　　　　(٧٣)

وأنشد المأمون بن ذى النون يمدحه ، ويصف القيروان ، وما أصابها ، ويحن إليها ، فقال : [١]

١ : تَذَكَّرْتُهَـا واليَــمُّ بينــى وبينَهَـــا
　　　مَوصُولَـةٌ فِيــحٌ مَهْجُــورَةٌ غُفْــلُ [٢]

٢ : وَمِـنْ دُونِهَــا حَرْبٌ عَوَانٌ وفَــارِضٌ
　　　ولُـودٌ لَهَـا مِن نَفْسِهَـا أَبَــدًا بَعْــلُ

٣ : يُقِرُّ امْرُؤُ القَـيس بنُ حُجْرٍ لِفَضْلِهَا
　　　وَيُظْهِرُ عَنهـا العَجْـزَ عَلْقَمَـةُ الفَحْـلُ [٤]

٤ : فَلَـوْ وصلت عُمْـرِى الليالِـى لوقتِـــهِ
　　　لَقَـالَـت لَهُ الأَشْعَـارُ ما قَالَتْ النَّمْـلُ [٥]

---

(١) « الذخيرة » القسم الرابع المجلد الأول ص ١٤٠ ط بيروت .

(٢) اليمّ : البحر ، الفَيْحُ : السَّعَةِ وَالانتشار .

(٣) العَوَان : النَّصَف بين الفارض والبكر ، الفارض : المسنَّة ، والبكر : الصغيرة والعوان من البقر والخيل : هى المتوسطة السن ، والتى نتجت بعد بطنها البكر .

(٤) امرؤ القيس بن حُجْر ، رأس شعراء الجاهلية ، وأميرهم وقائدهم إلى التفنن فى أبواب الشعر وضروبه ، وهو صاحب أشهر المعلقات الشعرية « قفا نبك » . .

وعلقمة الفحل : هو علقمة بن عبدة بن النعمان التميمى ، ولُقِّب بالفحل تمييزاً له عن علقمة بن سهل ، وقيل : سمى بذلك لأنه خلف امْرَأَ القيس على امرأته « أم جندب » بعد أن حكمت له على زوجها ، عندما احتكما إليها .

(٥) يقصد أن علقمة لو أدرك زمانه فيها ، لقالت له الأشعار ما قالته النملة لبنى جنسها عندما دهمهم سليمان بجنوده : « يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده » . سورة النمل آية ١٨ .

قافية الميم

(٧٤) (من الوافر التام)

وقال يمدح المعز بن باديس :[١]

١ : قِفَا فَتَنَسَّمَا عِطْرَ النَّسِيم بِرَسْمِ الدَّارِ من بَعْدِ الرَّسِيمِ [٢]

٢ : أَنِيخَا النَّاعِجَينَ ولا تَرُومَا فما السُّلْوَانُ بالأَمْرِ العَظِيمِ [٣]

٣ : قِفَا تَرَيَا السَّبِيلَ إلى التَّصابِى لِمَغْنَاهَا وكيفَ صِبَا الحَلِيمِ

٤ : هو الشَّرَفُ الذى نَسَبُ المَعَالِى
إليهِ وهُوَ ذُو الشَّرَفِ القَدِيمِ

٥ : شِهَابُ الحَرْبِ يُهْلِكُ كُلَّ بَاغٍ
ومحْرِقُ كلِّ شَيطَانٍ رجيم

٦ : تَقَطَّعُ دُونَهُ البَيْضُ المَوَاضِى وَتَجْفُلُ عنهُ إجفَالَ الظَّلِيمِ [٤]

٧ : ويَجْلُو عنهُ لَيلَ النَّقْعِ وَجْهٌ كَبَدْرِ التَّمِّ فى اللَّيلِ البَهِيمِ [٥]

---

(١) « إنباه الرواة على أنباء النحاة » — القفطى — جـ ١ ص ٣٠٢ تحقيق محمد أبو الفضل ١٩٥٠ م .

(٢) الرَّسِيم : ضرب من السير السريع للإبل .

(٣) أناخ الإبل : أبركها فبركت ، الناعج : الجمل السريع .

(٤) البِيضُ : جمع أبيض وهو السَّيف ، المواضى : جمع ماضٍ وهو الصارم ، جفل الظليم : أسرع وذهب فى الأرض ، والظليم : ذكر النعام .

(٥) التِّمُّ : التام والكامل من كل شىء ، وبَدْرُ التم : القمر إذا اكتمل الليلة الرابعة عشرة من الشهر العربى . الليل البهيم : الشديد الظلمة .

(٧٥) (من الكامل التام)

وقال فى الغزل : [١]

١ : واذْكُرْ لَيَالِيكَ التى ذَهَبَتْ لَنَا نَهْباً وعَيشًا كان كالتَّهْوِيـمِ [٢]

٢ : يُسْعِدُكَ وابلُ أدْمُعٍ فى أربُعٍ
شَرِبَتْ مِيَاهَ الدَّمْعِ شُرْبَ الهِيـــمِ [٣]

٣ : أيَّامَ شَمْسِ المَشْرِقَيـنِ ضَجِيْعَتِـــى
فيهَـــا وبَـــدْرُ المَغْرِبَيـــنِ نَدِيمِـــى

٤ : وَنُجُومُ كاسَاتِى طَوَالِعُ بالْمُنَى والسَّعْدُ يَسْتَغْنِى عن التَّقْوِيمِ [٤]

٥ : محمودُ عَيشٍ جادَ لِى دَهْرِى بِهِ
ثمَّ استَرَدَّ فَكَانَ فِيهِ خَصِيمِى

٦ : ولَّى وخَلَّى جَمْـرَةً مَشْبُوبَةً
تُذْكِى على الأحْشَاء نَارَ سَمُـــومِ [٥]

٧ : فإذا رأيتَ لَهِيبَهَـا وسَلَامَتِى فاذكُـرْ بِذَلِكَ نارَ إبراهيـــمِ [٦]

---

(١) « الذخيرة » القسم الرابع المجلد الأول ص ٢١٦ ، وفى « الغيث المسجم » جـ ٢ ص ٧١ ورد البيت الرابع .

(٢) التهويم : النوم الخفيف ، أو هو أول النوم .

(٣) الوابل : المطر الغزير ، أربُع : جمع ربْع ، وهو المنزل والدار والوطن . الهيم : الإبل لا تُرْوَى من الماءمهما شربت ، واحدها أهيم والأنثى هيماء .

(٤) وفى « الذخيرة » القسم الأول المجلد الأول ص ٤٧٧ « نجوم آمالى ...... » .

(٥) مشبوبة : مشتعلة ، السَّموم : الريح الحارة ، وهى من الرياح الضارة بأرض العرب .

(٦) يشير إلى معجزة سيدنا إبراهم عليه السلام ، حيث كانت النار بردًا وسلاماً عليه بأمر الله تعالى ، حيث قال : « يَا نارُ كُونِى بَرْدًا وسلاماً على إبراهيم » .

(٧٦) **(من البسيط التام)**

وقال يزهد فى الحرص على الحياة : [١]

١ : إنّى وإنْ عَزَّنِى نَيْلُ المُنَى لَأرَى
حِرْصَ الفَتَى خُلَّةً زِيْدَتْ على العَدَمِ

٢ : تَقَلَّدَتْنِى اللَّيالِى وهْىَ مُدْبِرَةٌ كأنَّنِى صَارِمٌ فى كَفِّ مُنْهَزِمِ

(٧٧) **(من الخفيف)**

وقال أيضا يمدح المعز بن باديس : [٢]

١ : شَرَفُ الدَّولَةِ المعزُّ بنُ بَادِيـ ـسَ النَّصيرُ المُظَفَّرُ المِقْدَامُ

٢ : مَن لَهُ فِى العُلا ثلاثةُ آبَا ءِ : نَصِيرٌ وَعُـدَّةٌ وحُسَامُ [٣]

٣ : وابْنُ زِيرِى أبو الفُتُوحِ الذى أعْـ
ـدَى أعَادِيهِ فى الوَرَى الإحْجَامُ [٤]

٤ : وأبُو الفَتْحِ بَعْدَهُ السَّيِّدُ المنـ
ـصُورُ مَنْ صَوبُ رَاحَتَيهِ سِجَامُ [٥]

---

(١) « شرح مقامات الحريرى » للشريشى جـ ٢ ١٣٦ .

(٢) « البيان المغرب » — ابن عذارى — ص ٢٩٥ طبع هولندا .

(٣) نصير الدولة : لقب باديس والد المعز بن باديس ، خلعه عليه الحاكم الفاطمى عندما تولى ولاية إفريقية بعد وفاة والده المنصور بن يوسف بن زيرى .

(٤) ابن زيرى : يوسف بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، ولقب بأبى الفتح لكثرة فتوحاته .

(٥) المنصور : جدّ المعز ، وهو المنصور بن يوسف بن زيرى .

(٧٨) **(من الكامل التام)**

وقال أيضا : [١]

١ : غيرى جَنَى وأنا المُعَاقَبُ فيكُمُ فكأنَّنِى سَبَّابَــةُ المُتَنَــدِّمِ

(٧٩) **(من الوافر التام)**

وقال عند وفاته : [٢]

١ : رَحَلْتُ وَكنْتُ ما أَعْدَدْتُ زَادًا ومـا قَصَّرْتُ عَنْ زَادِ المُقِيـمِ

٢ : فَهَا أَنَا قَدْ رَحَلْتُ بغير شيءٍ ولكنِّـى نَزَلْتُ عَلَـى كريـمِ

(٨٠) **(من الخفيف التام)**

وقال يذم التعصب للقديم : [٣]

١ : قلْ لِمَنْ لَا يَرَى المُعَاصِرَ شَيْئا ويَـرَى للأَوَائِــلِ التَّقْدِيمــا

٢ : إنَّ ذاكَ القَديمَ كان جديـدًا وسَيَغْدُوا هذا الجديدُ قَديمـا

(٨١) **(من الخفيف التام)**

وقال أيضا فى نفس المعنى: [٤]

١ : أُغْرِىَ الناسُ بامتداح القديمِ وبِذَمِّ الحديثِ غَيْـرِ الذَّمِيـمِ

٢ : ليسَ إلَّا لأنَّهُم حَسَدُوا الحَيْـ ـىَ ورقُّوا علَى العِظَامِ الرَّمِيـمِ

---

(١) «تحرير التحبير» لابن أبى الإصبع ص٥٠٩، «خريدة القصر» قسم شعراء المغرب جـ٢ ص٨.

(٢) « الخريدة » قسم ٤ جـ ٢ ص ٢٤ .

(٣) « أعلام الكلام » ص ٢٨ ط الخانجى ، و « مسائل الانتقاد » لوحة ١١ ، ١٢ مخطوط بدار الكتب .

(٤) نفس المصدرين السابقين ، لوحة ١٢ ، ؟ « شرح الشريشى جـ ١ ص ١٢ ، و « ألف باء جـ ١ ص ٥٩/٦٠ .

(٨٢)　　(من الكامل التام)

وقال يصف لقاءه للحبيب ليلا : [١]

١ : صَنَمٌ مِنَ الكَافُورِ بَاتَ مُعَانِقِى　　فى حُلَّتَينِ : تَعَفُّفٍ وتَكَـرُّمِ
٢ : فَكَّرْتُ ليلَةَ وَصْلِهِ فِى صَدِّهِ　　فَجَرَتْ بَقَايَا أدْمُعِى كالعَنْدَمِ [٢]
٣ : فَطَفِقْتُ أَمْسَحُ مُقْلَتَــىَّ بجِسْمِـهِ
إذْ عَادَةُ الكَافُورِ إمْسَاكُ الدَّمِ

(٨٣)　　(من مجزوء الرجز)

وقال ردًّا على زميل له ، يشكو إليه سوء الحال فى الأندلس آنذاك : [٣]

١ : يا خَائفًـــا مِنْ مَعْشَرٍ　　لا يُصْطَلَــى بنَارِهِــمْ [٤]
٢ : إنْ تُبْـلَ مِنْ شِرَارِهِــمْ　　علــى يَدَىْ شِرَارِهِــمْ [٥]
٣ : أوْ تُرْمَ مِنْ أُحْجَارِهِــمْ　　وأنْتَ فى أُحْجَارِهِــمْ
٤ : فَمَـا بَقَـيْتَ جَارَهُــمْ　　فَفِـى هَوَاهُــمْ جَارِهِــمْ
٥ : وأَرْضِهِــمْ فى أَرْضِهِــمْ　　وَدَارِهِــمْ فِى دَارِهِــمْ

---

(١) « الخريدة » قسم ٤ جـ ٢ ص ٢٤ ، « المطرب » ص ٧٧ ط الخرطوم ١٩٥٤ م .

(٢) وفى « المطرب » « فجرَت سوابق أدمعى كالعندم » . والعَنْدم : دم الأخوين ، وقيل شجر صبغه أحمر .

(٣) « الذخيرة » القسم ٤ المجلد ١ ص ١٧٢ ، « المعاهد » جـ ٢ ص ٧٠ ، « الشعور بالعور » ص ١٨٣ ، وفى « الخريدة » قسم ٤ جـ ٢ ص ١١٨ وردت الأبيات « ١ ، ٤ ، ٥ » .

(٤) وفى « الخريدة » و « الشعور بالعور » ورد البيت هكذا :

« يا ثاويـــا فى معشر　　قد اصطلــى بنارهـــم »

(٥) وفى « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ١٣٥ طبعة دار الكتب ، و « المعاهد » و « الشعور بالعور » جاء الشطر الأول « إن تبك من شرارهم » والأولى هى الأقرب إلى المعنى المراد ، لاشتمالها على البكاء وغيره من ألوان البلاء .

(٨٤) **(من السريع التام)**

وقال فى نفس المعنى : (١)

١ : إنْ تَرْمِكَ الغُرْبَةُ فى مَعْشَرٍ   قَدْ جُبِلَ الطَّبْعُ على بُغْضِهِمْ (٢)

٢ : فَدَارِهِمْ ما دُمتَ فِى دَارِهِـمْ   وأَرْضِهِمْ ما دُمْتَ فى أَرْضِهِمْ

قافية النون

(٨٥) **(من الطويل)**

وقال فى المدح : (٣)

١ : لِمُخْتَلِـفُ الحَاجـاتِ جمـعٌ بِبَابِـهِ
فهـــذَا لَهُ فَنٌّ وهــــذا لَهُ فَنُّ

٢ : فَلِلْخَامِـلِ العُلْيَـا ولِلْمُعْـدَمِ الغِنَـى
ولِلمُـذْنِبِ العُتْبَـى وللخَائِـفِ الأَمْنُ

---

(١) « شرح المقامات » للشريشى جـ ١ ص ٢٠٥ ، « معالم الإيمان » جـ ٣ ص ٢٤٠ ، « معجم الأدباء » جـ ١٩ ص ٣٧ ، « الخريدة » القسم ٤ جـ ٢ ص ١١٧ ، « المطرب » ص ٧٧ ط الخرطوم ، وقد تشكك صاحب المعاهد جـ ٢ ص ٧٠ فى نسبتهما بين ابم شرف وابن فضال المجاشعى ، ومما يؤكد أنهما لابن شرف تلك الروايات المتقدمة بالإضافة إلى أنه قال فى نفس المعنى عدة أبيات على غرارها ، وقد يكون ذلك من تمثل كل من الشاعرين لشعر من سبقهما .

(٢) وفى الخريدة : « إن تلقك الغربة فى معشر   تضافروا فيك على بغضهم » ، وفى المطرب ورد الشطر الثانى « تطابقوا فيك على بغضهم » .

(٣) « تحرير التحبير ص ١٨٨ ، « تأهيل الغريب » جـ ٢ ص ١٩٦ ، « المعاهد » جـ١ ص ٢٤٧ .

(٨٦)　　(من البسيط التام)

وقال فى مليح اسمه عمر : [١]

١ : يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِسْمًا كَمْ تَجُورُ عَلَى
فُؤَادِ مُضْنَـاكَ بِالْهِجْـرَانِ وَالبَيْـنِ [٢]

٢ : أَظُنُّهُمْ سَرَقُوكَ القَافَ من قَمَرٍ　　فأبدَلُوهَا بِعيـنٍ خِيفَـةَ العَيْـنِ [٣]

(٨٧)　　(من الكامل التام)

وقال يصف ما به من هوى ، يحاول كتمانه ، فيفضحه دمع الجفون :[٤]

١ : كَتَـمَ الهَـوَى فَوَشَى بِهِ كِتْمَانُـهُ
لِطِلَابِـهِ وتَكَلَّـمَتْ أَجْفَانُـهُ [٥]

٢ : وَهَبَ الكَرَى لِسُهَادِهِ ونَعِيمَهُ　　لعذَابِـهِ حتَّـى أسَا إِحْسَانُـهُ [٦]

٣ : جَلْدٌ يحَـارُ عَدُوُّهُ فى واضِحٍ　　مُتَشَابِهٍ وعلَى الدُّمُـوعِ بيانُـهُ [٧]

(٨٨)　　(من السريع التام)

وقال فى لوم العذول : [٨]

١ : يَقُـولُ لِى العَـاذِلُ فى لَومِـهِ　　وقَوْلُـهُ زُورٌ وَبُهْتَـانُ

---

(١) « الكوكب الثاقب » ص ٢٤٨ ، « فوات الوفيات » جـ ٢ ص ٤١٢ ، « الشعور بالعور » ص ١٨٣ ، « نتف الميمنى » ص ١١٤ .

(٢) المُضْنَى : السقيم الذى طال مرضه .

(٣) العين الأولى : هى عين « عمر » والثانية عين الحاسد .

(٤) « مسالك الأبصار » القسم الأول جـ١١ ص ٢٤٣ .

(٥) وَشَى به : نمَّ به وسعى بأسراره .

(٦) السهاد والسهد : عدم النوم والأرق .　(٧) الجَلْد : القوى فى نفسه وجسده .

(٨) تزيين الأسواق ص ٢٠٢ ، و « النتف » ص ١١٤ ، أما « الغيث المسجم » جـ٢ ص ٢١١ فيذكرها دون أن ينسبها لشاعر .

٢ : ما وَجْهُ مَنْ أُحَبِّبْتَهُ قِبْلَــةً قُلْتُ : وَلَا قَوْلُكَ قرآنُ [١]

(٨٩) (من مخلع البسيط)

وقال فى رجل عجز عن افتضاض عروسه ليلة زفافه : [٢]

١ : كَمْ ذَكَرٍ فى الوَرَى وأُنْثَى أَوْلَى من اثنَيـــنِ باثنَتَيـــنِ
٢ : إنَّ اللَّيالِــى أَتَتْ بِلَحْـــنِ لِجَمْعِهَــا بيــنَ ساكِنَيْــنِ [٣]

(٩٠) (من الكامل التام)

وقال فى الغدر والخيانة : [٤]

١ : ما هذه الخِدَعُ التى قَدَّرْتُمْ فَدَعَوْتُمُ الخُوَّانَ بالإخْـوَانِ [٥]
٢ : ما صَحَّ لى أَحَدٌ أُصَيِّرُهُ أخاً
فى الله مَحْضًا أو:فَفِــى الشيْطــانِ
٣ : إمَّـا مُوَلٍّ عن وِدَادِى مَالَــهُ وَجْهٌ وإمَّـا مَنْ لَهُ وَجْهَــانِ

---

(١) وفى « نتف الميمنى » غيرت : « .... من أحببته » فى الشطر الأول إلى « .... من أجتنيه » وغلّط الرواية الأولى .

(٢) « المعاهد » . ٢ ص ٤٥ ، وأخطأ فى اسم الشاعر فجاء بلفظ « شرف الدين القيروانى » بدلا من ابن شرف القيروانى ، « الغيث المسجم » ج ١ ص ١٢ .

(٣) وفى « الغيث » ورد الشطر الأول : « أرى الليالى أتت بلحن .... » .

(٤) « مسالك الأبصار » القسم الأول ج ١١ ص ٢٤٢ .

(٥) الخَوَّان والخؤون : الخائن ، لعدم نصحه لغيره ، وتركه للوفاء والأمانة ، وجمعه : خانة وخَوَنَة .

(٩١) (من الكامل التام)

وقال فى خيانة الصديق وغدره : [١]

١ : ولقــد يُهَــوِّنُ أن يَخُــونَكَ كاشِحٌ
كَوْنُ الخيانــةِ من أخٍ وخَدِيــــنِ [٢]

٢ : لَقّى أخُـو يَعقُـوبَ يَعْقُـوبَ الأذَى
وهمَا جَميعاً فى ثِيَابِ جَنِينِ [٣]

٣ : ومَضَى عَقِيلٌ عَنْ عَلِــىٍّ خاذِلًا
ورأى الأمِينُ جنايَةَ المأمُونِ [٤]

٤ : فَعَلَى الوَفَاءِ سَلامٌ غيْرِ مُعَايِنٍ شخْصًا لهُ إلَّا عِيانَ ظُنُونِ [٥]

(٩٢) (من الكامل التام)

وقال ملغزا فى وصف ميزان البناء : [٦]

١ : ومُعَلَّــقٌ بِذُؤابَــةٍ فى رأسِهِ من غَيرِ ذَنْبٍ بل لهُ إحْسَانُ [٧]

---

(١) « معجم الأدباء » جـ ١٩ ص ٤٠/٤١ ، الغيث المسجم جـ ٢ ص ٢٠٣

(٢) وفى الغيث : الشطر الأول « ولقد يهون أن يخونك ذو هوى » ، ورواية المعجم أجود لمقابلته « الكاشح » للأخ والخدين فى الشطر الثانى ، والكاشح : الذى يضمر العداوة ، والخدين : الرفيق والصاحب .

(٣) يشير إلى قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته ، وكيف أنهم تآمروا عليه على الرغم مما بينهما ؟

(٤) وفى « الغيث » ومضى على عن عقيل خاذلا » وهو خطأ ، والصواب ما ورد فى « المعجم » ، حيث فر عقيل من معسكر علىّ ، وانضم إلى معاوية فى موقعة صفين ، وهو هنا يستشهد بما حدث بين الأمين والمأمون من صراع وحروب ، وكيف قضى أحدهما على الآخر على الرغم من أنهما أخوان .

(٥) الضمير فى « له » يعود على الوفاء . (٦) « الخريدة » قسم ٤ جـ ٢ ص ١١٩ .

(٧) الذؤابة : مقدم شعر الرأس أو خصلة منها .

٢ : ما زَالَ يَسْأَلُهُ مُعَذِّبُ جسْمِهِ فيجِيبُـهُ وجوَابُـهُ تِبْيَـانُ

٣ : فيقولُ : مِلْتَ كَذَا وعُجْتَ كَذا ولَمْ

يَعْـدُ الصَّوَابَ ومـا لَدَيـهِ لِسَانُ

(٩٣) **(من الكامل التام)**

ويقول السلفى : أنشدنى أحمد بن على بن عمار النابلى بالثغر لأبى عبد الله محمد بن شرف القيروانى ابتداء قصيدة :(١)

١ : كَمْ قَدْ وَشَتْ لكنْ كُفِيتُ لسانَها

عَينٌ وَفَتْ للدَّمْعِ حتَّـى خَانَهـا

٢ : أَوْدَعْتُهـا سِرَّ الهَـوَى فَوَشَتْ بِهِ

ما كُلُّ مَنْ مُنِحَ السَّرائِـرَ صَانَهـا

(٩٤) **(من الكامل التام)**

وقال فى انتصار الأمير « نزار بن المعز بن باديس » على زناتة :(٢)

١ : طَلَعَتْ مِنَ الغَرْبِىِّ شَمْسُ الدِّيـنِ

بالسَّعْـدِ والإِقْبَـالِ والتَّمْكِيـنِ

(٩٥) **(من الكامل التام)**

وقال فى الرد على العذول :(٣)

١ : قُلْ لِلْعَذُولِ لو اطَّلَعْتَ علَى الـذى

عانَيْتُـهُ أَغْنَـاكَ ما يُغْنِينِـى

---

(١) أخبار وتراجم أندلسية ص ٣٥ — د / إحسان عباس بيروت .
(٢) « البيان المغرب » ص ٧٦ ط هولندا .
(٣) « الغيث » جـ ٢ ص ٢١٣ ، «المعاهد» جـ ١ ص ٢٢٧ ، « ديوان الصبابة » ص ١١٢

٢ : أَتَصُدُّنِى أَمْ لِلغَرَامِ تَرُدُّنِـى   وتلومُنِى فى الحُبِّ أم تُغْرِينِى

٣ : دَعْنِى فَلَسْتُ مُعَاقَبًا بِجِنَايَتِى   إذ لَيسَ دِينُكَ لى ولا لك دِينِى [1]

(٩٦)   (من البسيط التام)

وقال يمدحُ المعز بن باديس : [2]

١ : فَلَوْ رأى مَنْ مَضَى ما شِدْتَهُ لَهَجَا
أولادَ جَفْنَةَ بَعْدَ المَدْحِ حَسَّانُ [3]

٢ : وهَلْ لَهُمْ غيرُ أَيَّامٍ مُقَدَّمَةٍ   وكلُّ حىٍّ لهُ حَيْنٌ وأَيَّانُ

٣ : تقَدَّمُوكَ بِمَا لم يَسْبِقُوكَ بِهِ
كما تَقَدَّمَ شَهْرُ الصَّومِ شَعْبَانُ

٤ : لمْ يُلْهِكَ العِزُّ عن أهلِ الخُمولِ على
أنَّ الغِنَى شاغِلٌ والعِزَّ فَتَّانُ

٥ : لَمَّا رأى الله بُقْيَانَا عَلَى ظَمَأٍ
أغاثَنَا بكَ إنَّ الله رَحْمَانُ

٦ : أَصْلَحْتَ بينى وبينَ الدَّهْرِ بعد وَغَىً
شَمْطَاءَ فاصطَلَحَتْ عَبْسٌ وذُبْيَانُ [4]

٧ : وصِرْتُ فِى عُدَّةٍ تُزْرِى بِعُدَّتِهِ
وصَارَ حَوْلِى للأَقْرَانِ أَقْرَانُ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « لكم دينكم ولى دين » .

(٢) « مسالك الأبصار » القسم الأول جـ ١١ ص ٢٤١ .

(٣) أولاد جفنة : رهط من الغساسنة ، منهم الملوك الذين حكموا إمارة الغساسنة التى كانت تجاور الدولة الرومانية ، وقد مدحهم حسان بن ثابت قبل الإسلام بكثير من أشعاره .

(٤) الوغى : الحرب ، الشمطاء : العجوز والمراد بها هنا الحرب الطويلة التى استمرت زهاء الأربعين عاما بين عبس وذبيان فأكلت الأخضر واليابس .

٨ : حتَّى استطَلْتُ عليهِ فى مَهَابَتِــهِ
كَمَا استَطَالَ علَى النُّعْمَــانِ غَسَّانُ (١)

٩ : لَمَّا غَزَتْ حَرَمِى سُودُ الحَوَادِثُ فى
جَيْشِ النَّجَاشِى والأَيَّــامُ تَخْتَــانُ (٢)

١٠: كنتُ ابْنَ ذى يَزَنٍ لم تَبْنِ عُدَّتــهُ
تلك الجُموعُ ولـم تُحْصِنْهُ غَمْدَانُ (٣)

١١: قُلِّدْتُ منكَ يَدَىْ نَصْرٍ ومَقْــدِرَةٍ
فى بَعْضِ نُصْرَتِــهِ كِسْرَى وسَاسَانُ

١٢: أُرِيدُ عنهُـمْ غِنًى لو كانَ يُمْكِنُنِى
ولَــيسَ كُلُّ مرادٍ فيــه إمْكَــانُ

١: كمـــا تَوَزَّعَ سُفْيَــانٌ فَرَدَّ يَدًا
ثمَّ اغْتَدَى نحو بيتِ المالِ سَفْيَانُ (٤)

(٩٧) **(من الطويل)**

وقال يشكو خطأ المجتمع فى تقويم أقدار الناس : (٥)

١ : وحَيثُ يَهُونُ المَــرءُ يُكْــرَمُ ضِدُّهُ
وحيثُ هُبُوطُ الشَّمسِ يَشْرُفُ كِيوَانُ (٦)

---

(١) النعمان : ملك من ملوك المناذرة ، الذين مدحهم حسان بن ثابت ، غسان : اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه ، ويقال : غسان اسم قبيلة .

(٢) النجاشى : القائد الحبشى أبرهة ، الذى حاول تحطيم المسجد الحرام ، فأرسل الله عليه الطير الأبابيل .

(٣) ابن ذى يزن : هو سيف بن ذى يزن ، أحد ملوك اليمن الذين حرروها من الحبش .

(٤) سُفيان الأولى بضم السين « علم » والثانية بفتح السين صفة بمعنى شديد الاحتياج .

(٥) « الغيث المسجم » ج ٢ ص ١٦٥ (٦) كيوان : هو زحل أحد نجوم المجموعة الشمسية.

(٩٨) **(من الكامل التام)**

وقال فيمن جلسوا يتمنون الأمانى : [١]

١ : غُلْفٌ تَمَنَّـوْا فى البيُـوتِ أمانِيَـا
وجَمِيـعُ أعْمَـارِ اللِّئَـامِ أمانِـى

(٩٩) **(من الوافر التام)**

وقال يمدح الأمين بن السقَّاء : [٢]

١ : فَيـا أَخَـوَىَّ من أسَدٍ وسَعْـدٍ	أحىٌّ حىُّ زُغْبَـةَ أَمْ دَفِيـنُ ؟ [٣]
٢ : فلا اشتَمَلَتْ مساكِنُها بِشَمْلٍ	ولا هَذَا القَـرَارُ بهِ سُكُـونُ
٤ : ولا سَرَتِ الرِّياحُ على رِيـاحٍ	لواقِـحَ مُزْنَـةٍ أنَّـى تَكُـونُ [٤]
٤ : فقَدْ دَارَتْ عَلَينَـا مِنْ رَحَاهَـا	طَحُـونٌ كلَّ ما لاقَتْ زَبُـونُ [٥]
٥ : فَلَا وَطَـنٌ لَنَـا إلَّا المَطَايَـا	وإلَّا المَـاءُ طَوْرًا والسَّفِيـنُ
٦ : لَعَـلَّكَ أيُّهَـا البَـرْقُ اليَمَانِـى	إذَا كَشَفْـتَ عن خَبَـرٍ تَبِيـنُ

(١) « الغيث » جـ ٢ ص ١٠٠ ، « ديوان الصبابة » ص ١٦٧ ، « المعاهد » جـ ١ ص ١٨٥ ، « النتف » ص ١١٤ .

(٢) « الذخيرة » قسم ٤ مجلد ١ ص ١٨٥، وابن السقاء ، مدبر الدولة الجهورية بقرطبة ، أبو الحسن إبراهيم بن محمد بن يحيى المعروف بابن السقاء ، استعان به الوليد بن جهور فى إدارة شئون الدولة ولكنه طغى وبغى ، وحاول الاستيلاء على السلطة من بنى جهور ، ولكنهم تخلصوا منه بعد أن ضجت العامة من ظلمه وقسوته .

(٣) زغبة : قبيلة من أعراب بنى هلال الذين غزوا القيروان بإيعاز من الفاطميين فى مصر ، ردًّا على استقلال المعز عنهم .

(٤) رياح الثانية : قبيلة منهم أيضا ، المزنة : السحاب .

(٥) الزبون : الناقة التى تضرب حالبها برجلها وتدفعه بعيدا عنها . الطحون : الإبل إذا كانت رفاقا أو الكتيبة من الخيل إذا كانت ذات شوكة وكثرة تقضى على كل شىء فى طريقها .

٧ : أفِــى وُكُنَاتِهَــا عُقْبَــانُ قَوْمٍ
كَعَهْدِى أمْ خَلَتْ منهَــا الوُكُــونُ (١)

٨ : وبيْن قِبَـابِ صَبْـرَةَ والمُصَلَّى   نُهَـى ومَهَـا وآسَادٌ وعِيــنُ (٢)

٩ : وأجبالٌ تمورُ بهَـا المَذَاكِى   وأقمارٌ تَمِيسُ بهَـا الغُصُونُ (٣)

١٠ : وقُرْطُبَـةٌ أُعِيــدَتْ قَيرَوَانــاً   لَنا لَمَّـا دَهَتْ تلكَ الفُتُونُ (٤)

١١ : وكيفَ يضِيعُ مِثْلِى فى مكانٍ   يكونُ بِهِ أبو الحَسَنِ الأمِيـنُ

١٢ : أيأمَـنُ أن تكـونَ النُّــونَ رَاءً   وقَـدْ وَجَبَتْ لَهُ رَاءٌ ونــونُ

قافية الهاء

(١٠٠)   (من الخفيف التام)

وقال يهجو بعض أعدائه : (٥)

١ : ما فُلَانٌ إلَّا كَجِيفَــةِ كلْبٍ   والضَّرُورَاتُ ألْجَأتْنَـا إلَيــهِ (٦)

٢ : فَمَنْ اضْطُرَّ غَيـرَ باغٍ ولَا عَا   دٍ فلا إثْمَ [فى اللُّجُوءِ] عليهِ (٧)

---

(١) الوُكَنات : جمع وُكْنَة ، موضع يقعُ عليه الطائر ، ليستريح ولا يثبت فيه ، وقيل هو العش ، الوكون : جمع وكن وهو عش الطائر .

(٢) صبرة : مدينة من مدن إفريقية ، تحاور مدينة القيروان ، كانت بها قصور الأمراء والوزراء وكبار القوم وعِلْيَتُهُم .

(٣) المذاكى : الخيل التى أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، الميس : التبختر والاختيال ، وغصن مياس : يتمايل .

(٤) قرطبة : من أشهر مدن الأندلس التى نزلها ابن شرف ، الفتون : جمع فتنة وهى الابتلاء والمحنة .   (٥) « مسالك الأبصار » ص ٢٤٣ .

(٦) وفى البيت إشارة إلى قوله تعالىٰ : « فَمَن اضْطُرَّ فى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإثم » .

(٧) ورد البيت فى المسالك مكسورا« فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه » وقد أمكن تصويبه بما جاء بين المعقوفين ، ولعله سهو من الناسخ . وهو تضمين للآية الكريمة « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه » .

(١٠١) **(من السريع التام)**

وقال فى الغزل : (١)

١ :	شَتَّانَ فِى النُّطْقَيـنِ ما بَيْنَنَـا	وبَيْنَنَـا فى المَنْظَرَيْـنِ اشْتِبَـاهْ
٢ :	يَا عَجَبًا مِنْ حُرُقَاتِ الهَوَى	تَصْعَـدُ نِيرَانًـا وتَجْـرِى مِيَـاهْ

(١٠٢) **(من الوافر التام)**

قال ملغزاً فى الشمس ، وهو يمدحُ عَبَّاداً : (٢)

١ :	وَبَلْقِيسِيَّةٍ فى المُـلْكِ لَيْسَتْ	كَمَنْ أوْهَـى سُلَيْمَـانٌ قُوَاهَـا (٣)
٢ :	يَرَاهَـا كُلُّ ذِى بَصَرٍ فَيَـعْشُو	لِبَهْجَتِهَـا إلـى أن لَا يَرَاهَـــا (٤)
٣ :	إذا العُلْيَـا يُبَالِـغُ نَاسِبُوهَـــا	عَزَوهَا فِى السُّمُوِّ إلى عُلَاهَا
٤ :	ومـلْكُ الأرْضِ من بَرٍّ وبَحْـرٍ	فَلَـيسَ يَرُومُـهُ مُلْكٌ سِوَاهَـــا
٥ :	نُعُـوتٌ كُلُّهُـنَّ غَدَتْ نُعُوتًـا	لِعَبَّـادٍ سِوَى نَعْتٍ عَدَاهَـــا (٥)
٦ :	وذَلِكَ أنَّهـا مَهْمَـا أقَـــامَت	بِأَرْضٍ أيْبَسَتْ منهَـا ثَرَاهَـــا
٧ :	وعَبَّـــــادٌ إذَا مَا حَلَّ أرْضًا	تَفَجَّـرَ يَبْسُ تُرْبَتِهَـا مِيَاهَـــا

---

(١) « الذخيرة » قسم ٤ المجلد الثانى ص ٦١٦ بيروت .

(٢) « الغيث المسجم » ج ٢ ص ١٥٤ ، «النتف» ص ٩٠ .

(٣) بلقيس ملكة سبأ باليمن ، سليمان : نبىّ الله سليمان الذى راسلها عن طريق الهدهد يدعوها إلى الإيمان بالله وترك عبادة الشمس بعد أن كشف له الهدهد عن موطنها وما تتعبد به هى وقومها من دون الله .

(٤) العشى : سوء البصر بالليل والنهار ، وقيل ذهاب البصر .

(٥) عباد : أمير دولة بنى عباد ، ووالد المعتمد بن عباد ، مدحه ابن شرف من بعيد ، ولم ينزل بين يديه ، على الرغم من ملاحقة عبّاد له .

قافية الياء

(١٠٣) **(من البسيط التام)**

وقال يصف ليلة قمرية سعد فيها بلقاء المحب : [١]

١ : لله لَيْلَتَنَا إذ صَاحِبَاىَ بِهَا بَدْرٌ وبَدْرُ سَمَائِىٌّ وأرْضِىٌّ

٢ : إذِ الهَوَى والهَوَى طَلْقٌ ومُعْتَدِلُ
هذَا وهَذَا رَبِيعِىّ طَبِيعِىٌّ

٣ : بِتْنَا جَمِيعاً وكلٌّ فى السَّمَاعِ وفى
شُرْبِ المُدَامِ حِجَارِىٌّ عِرَاقِىٌّ [٢]

٤ : أُسْقَى وأَسقِى نَدِيمًا غابَ ثالِثُهُ
والدَّورُ مِنَّا شِمَالِىّ يَمِينِىٌّ

٥ : تحتَ الظَّلامِ الذى مِثْلُ الظَّلِيمِ جثا
والبَدْرُ بَيْضَتُهُ والجَوُّ أدْحِىٌّ [٣]

٦ : حتَّى عَلَى وَاقِعِ النَّسْرَيْنِ ذَرْوَتُهُ
كأنَّهُ بَيْدَقٌ باثنَيْنِ مَحْمِىٌّ [٤]

---

(١) « مسالك الأبصار » القسم الأول جـ ١١ ص ٢٤٢ ، وفى « غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات » ص ٤٢ وردت الأبيات « ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ » .

(٢) يشير لى اختلاف الرأى فى الخمر والغناء بين فقهاء كل من العراق والحجاز بين مُحِلّ ومحرِّم .

(٣) وفى « الغرائب » : « والبدر بيضته والأفق أدحى » .

(٤) والبيدق : قطعة شطرنج ، والنسران : كوكبان فى السماء معروفان على التشبيه بالنسر الطائر ، يقال لكل واحد منهما : نسر أو النسر .

٧ : وقَـدْ تَوَلَّتْ بَنَـاتُ النَّـعْشِ هَابِطَـةً

كأنَّمَـــا هِيَ فى بَحْـرٍ سُمَــــارِيُّ (١)

٧ : وقَـيْصرُ الشَّرْقِ قَدْ أَبْـدَى طَلائِعَـــهُ

فانْهَـدَّ بالْمَغْـرِبِ الجَـيْشُ النَّجَـاشِيُّ (٢)

٩ : حتَّى إذا مَا التَقَـى الجَمْعَـانِ فُتَّ به

مَعَـرَّةُ الجَـيشِ كالمَـــنْشُورِ مَلْــوِيُّ (٣)

---

(١) بنات النعش : مجموعة من الكواكب ، السمارى : المظلم .

(٢) المقصود بقيصر الشرق : الشمس ، والجيش النجاشى : الليل المظلم ، فبطلوعها ينهزم الظلام وتتبدد قواه .

(٣) فت الشيء : كسره بيده ، المعرة الشدة ، أو الجناية والأذى ، ومعرة الجيش : أن ينزلوا بقوم فيأكلوا من زروعهم شيئا بغير علمهم .

ملحق للديوان

[ما نسب من شعر إلى ابن شرف وإلى غيره من الشعراء]

وردت جملة من الأشعار ، نسبت إلى ابن شرف وإلى غيره من الشعراء ، فى عدة مصادر ، وأكثرها كان بينه وبين ابنه أبى الفضل جعفر بن شرف ، رأيت أن أجمعها معا ، وأفرد لها مكانا خاصا ، أعرض فيه لما قيل فيها ونسبتها .

(١) (من البسيط)

١ : قامَتْ تَجُرُّ ذُيُولَ العَصْبِ والحَبَرِ
ضَعِيفَةُ الخَطْوِ والميثَاقِ والنَّظَرِ [(١)]

٢ : تَخْطُو فَتُولِى الحَصَى مِنْ حَلْيِهَا نُبَذَا
وتخْلِطُ العَنْبَرَ الوَرْدِىَّ بالعَفَرِ .

٣ : تَلَفَّتَتْ عن طَلًا وَسْنَانَ وابتَسَمَتْ
عن وَاضِحٍ مثْلَ نَوْرِ الروضَةِ العَطِرِ

٤ : ما لَذَّ لِلْعَيـنِ نَومٌ بعـدَ ما ذَكَرَتْ
ليـلًا سَهِرْنَاهُ بيـنَ الضَّالِّ والسَّمَـرِ

---

(١) نسبت هذه الأبيات لابن شرف القيروانى فى شرح مقامات الحريرى للشريشى جـ ٢ ص ٣٣٩ .
وفى قلائد العقيان ص ٢٩٢ طبعة تونس ، نسبت الأبيات لأبى الفضل جعفر بن شرف ، وجاءت ضمن قصيدة بلغت ستة عشر بيتا .
وفى ألف باء جـ ٢ ص ٣٩٣ « ولأبى الفضل جعفر بن شرف من قصيدة أولها « قامت تجر فضول العصب والحبر ...... » .

٥ : تَسَاقَطَ الطَّلُّ من فوقِ النُّحُورِ بِهِ

تَسَاقُطَ الدُّرِّ فى اللَّبَّاتِ والثَّغَرِ

(٢) **(من البسيط التام)**

١ : إِنِّى وإن عَزَّنِى نَيْلُ المُنَى لَأَرَى

حِرْصَ الفَتَى خُلَّةً زِيْدَتْ عَلَى العَدَمِ (١)

٢ : تَقَلَّدَتْنِى اللَّيَالِى وَهْىَ مُدْبِرَةٌ

كَأَنَّنِى صَارِمٌ فى كَفِّ مُنْهَزِمِ (٢)

(٣) **(من الوافر التام)**

١ : رَحَلْتُ وكُنتُ ما أَعْدَدْتُ زَادًا وما قَصَّرْتُ عن زَادِ المُقِيمِ (٣)

٢ : فَهَا أَنَا قَد رَحَلْتُ بغير شىءٍ ولكنِّى نَزَلْتُ عَلَى كَرِيمِ

(٤) **(من الطويل)**

١ : وَقَدْ وَخَطَتْ أَرْمَاحُهُم مَفْرِقَ الدُّجَا

فبَاتَ بأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ شائِبًا (٤)

---

(١) وفى شرح مقامات الحريرى للشريشى جـ ٢ ص ١٣٦ نسب البيتان لابن شرف القيروانى ، وفى القلائد ص ٢٩٣ نسبت لابنه أبى الفضل جعفروجاءت ضمن قصيدة من تسعة وعشرين بيتا ، كما نسبهما صاحب الخريدة إلى أبى الفضل أيضا . القسم الرابع جـ ٢ ص ٣٢ .

(٢) وفى الذخيرة القسم الثالث المجلد الثانى ص ٨١٢ ، والقسم الأول المجلد الثانى ص ٤٩٢ نسبه ابن بسام إلى ابن شرف الابن .

(٣) تشكك الأصفهانى فى نسبة هذين البيتين بين ابن شرف وابنه فيقول : « أنشدنى أبو الحسن على بن صالح الأندلسى وقد قدم العراق سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، قال : أنشدنى غير واحد لابن شرف أنه قال (ثم ذكر البيتين) ثم عاد فقال : فما أدرى أنشدنيهما ابن شرف أو لأبى عبد الله ابن شرف » الخريدة القسم ٤ المجلد ٢ ص ٢٤ .

وهكذا لا يدرى الراوى : أهما لأبى الفضل جعفر بن شرف أو لأبيه عبد الله بن شرف .

(٤) تأهيل الغريب جـ ٢ ص ٢٨٠ ونفح الطيب جـ ٢ ص ٢٤٢ والمطرب ص ٢٨٠ نسب لابن شرف ، وفى القلائد ص٢٩٤ نسب لابنه أبى الفضل جعفر ، ضمن مقطوعة شعرية بلغت أحد عشر بيتا .

(٥) (من البسيط)

١ : لَمْ يَبْقَ للظلْـمِ فِى أيّامِهِـمْ أثَـرُ
إلّا الذى فى عُيُونِ الغِيدِ مِنْ حَوَرِ [١]

(٦) (من البسيط)

١ : إنْ قُلْتُ : نَارًا أتَنْدَى النارُ مُلْهِبَةً
أو قُلْتُ : ماءً أيَرْمِى الماءُ بالشَّرَرِ [٢]

٢ : مِن كلِّ ماذِيَّةٍ أُنْثَى فَيَا عَجَبًا
كيفَ استَهَانَتْ بِوَقْعِ الصَّارِمِ الذَّكَرِ

(٧) (من الكامل التام)

١ : صَنَمٌ منَ الكَافُورِ بَاتَ مُعَانِقِى فى حُلَّتَينِ : تَعَفُّفٍ وتَكَرُّمِ [٣]
٢ : فَكَرُتُ ليلَةَ وَصْلِهِ فِى صَدِّهِ فَجَرَتْ بَقَايَا أدْمُعِى كالعَنْدِمِ
٣ : فَطَفِقْتُ أمْسَحُ مُقْلَتَىَّ بجِسْمِهِ
إذْ عَادَةُ الكَافُورِ إمْسَاكُ الدَّمِ

---

(١) فى الذخيرة القسم الأول المجلد الثانى ص ١٥٨ ، وعقد الأجياد ص ٤٢٤ ، نسب لأبى الفضل بن شرف الابن ، وفى الذخيرة القسم الثانى المجلد الثانى ص ٨٠٥ نسب إلى ابن شرف الأب .

(٢) فى نفح الطيب جـ ٢ ص ٢٤٢ ، وتأهيل الغريب جـ ٢ ص ٢٨٠ ، ونتف الميمنى ص ١٠٢ نسب البيتان لابن شرف الأب ، وفى قلائد العقيان ص ٢٩٢ ، والخريدة القسم ٤ جـ ٢ ص ٣٠ ، وألف باء جـ ٢ ص ٣٩٣ لأبى الفضل جعفر بن شرف الابن .

(٣) فى المطرب ص ٧٧ ط الخرطوم ١٩٥٤ م نسبت الأبيات لابن شرف الأب ، وفى الخريدة نسبها لهما فقال فى أثناء ذكره لشعر أبى الفضل جعفر بن شرف « وقال تروى لأبيه » .. ثم ذكرها .

(٨) (من الكامل التام)

١ : لَكَ منزِلٌ كَمُلَتْ سِتَارَتُهُ لَنَا لِلَّهْوِ لكنْ تَحْتَ ذَاكَ حديثُ [١]

٢ : غَنَّى الذُّبَابُ وظَلَّ يَزْمُرُ حَولَهُ فِيهِ البَعُوضُ وَيَرْقُصُ البُرْغُوثُ

(٩) (من السريع التام)

١ : أَلْحَاظُكُـــمْ تَجْرَحُنَــا فِى الــحَشَا

وَلَحْظُنَــا يَجْرَحُكُــمْ فِى الخُــدُودْ [٢]

٢ : جُرْحٌ بِجُــرْحٍ فاجْعَلُــوا ذَا بِذَا

فمــا الــذى أوجَبَ جُرْحَ الصُّدُودْ

(١٠) (من الرمل التام)

١ : قَلَمٌ قَلَّــمَ أَظْفَــارَ العِــدَا

فَهْـوَ كالإصْبَــعِ مَقْصُوصُ الظُّفُــرْ [٣]

٢ : أشْبَهَ الحَيَّــةَ حَتَّــى إنَّــهُ كلَّمَا عُمِّرَ فى الأَيْدِى قَصُرْ

---

(١) فى معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٣٩ ، والمطرب ص ٧٦ ، وشرح المقامات للشريشى جـ ٢ ص ٦٥ ونفح الطيب جـ ٢ ص ٢٠٩ ، والمعاهد جـ ١ ص ٢٢٠ نسبا لابن شرف ، ولكن فى بدائع البدائه على هامش المعاهد جـ ٢ ص ١٧٦ نسبا لابن رشيق .

(٢) فى نفح الطيب جـ ٢ ص ٤٠٢ المطبعة الأزهرية ورد البيتان تحت عنوان « وقال بعض أهل الجزيرة الخضراء » ثم ذكر البيتين ، ثم عاد فقال : « وقال ابن النعمة إنهما لابن شرف » .

وفى الطالع السعيد ص ٣١٥ نسبهما الأدفوى إلى محمد بن على بن الغمر ، وأشار إلى أن ذلك قد ورد فى الخريدة .

(٣) نسب البيتان فى تحرير التحبير ص ٢١٠ لابن شرف ، وفى الخريدة القسم الرابع جـ ٢ ص ٨٦ ، نسبهما الأصفهانى لأبى الطيب الأزدى ، ثم قال « وذكر ابن شرف أنهما له فى كتابه « أبكار الأفكار » .

(١١) (من الرمل التام)

١ : مَطَلَ اللَّيْلُ بِوَعْدِ الفَلَقِ   وتَشكَّى النَّجْمُ طُولَ الأَرَقِ (١)
٢ : وأَلَاحَ الفَجْرُ خَدًّا خَجِلًا   جَالَ من رَشْحِ النَّدَى فى عَرَقِ
٣ : جَاوَزَ اللَّيْلَ إلى أَنْجُمِهِ   فَتَسَاقَطْنَ سُقُوطَ الوَرَقِ
٤ : واسْتَفَاضَ الصُّبْحُ فيهَا فَيضَةً   أَيْقَنَ النَّجْمُ لهَا بالغَرَقِ

(١٢) (من مجزوء الرمل)

١ : بَيْنَ أَجْفَانِكَ سِحْرُ   وعلى غُصْنِكَ بَدْرُ (٢)
٢ : جَرَّدَتْ عَيْنَاكَ سَيْفَيْـ   ـنِ لِذَا أَمْرُكَ الأَمْرُ
٣ : فَعَلَى خَدِّكَ من نَزْ   فِ دَمِ العُشَّاقِ أَثْرُ
٤ : وَمِنَ الكُثْبَانِ شَطْرٌ   لك والأَغْصَانُ شَطْرُ
٥ : وَسَوَاءٌ قلتُ : دَرٌّ   ما أَرَى أو قُلْتُ : ثَغْرُ
٦ : وَبِمَاذَا أَصِفُ الخَصْـ   ـرُ وما إنْ لَكَ خَصْرٌ
٧ : بِكَ شُغْلِى واشتِغَالِى   وَمَضَى زَيْدٌ وَعَمْرُو

---

(١) يروى العماد الأصفهانى عن الفقيه إليسع عيسى بن إليسع الغافقى الأندلسى بمصر قد أنشده لابن شرف الأب البيت الأول فيها . الخريدة القسم ٤ ج ٢ ص ٢٥ .

وفى الذخيرة القسم الثالث المجلد ٢ ص ٨٦٩ نسبت لأبى الفضل جعفر بن شرف من مطلع قصيدة يمدح بها المعتصم الأندلسى .

وكذلك فى كتاب « عقد الأجياد فى الصافنات الجياد » ص ١٢٩ نسبت لأبى الفضل بن شرف أيضا .

(٢) نسبت هذه الأبيات لابن شرف فى الذخيرة القسم الرابع المجلد الأول ص ٢١٥ ، وفى شرح مقامات الحريرى للشريشى ج ٢ ص ٣٨٧ نسبت لابن رشيق ، ولعله خطأ من الشريشى .

(١٣) **(من الطويل)**

١ : عَدَمْنَاكَ من بُعْدٍ وإنْ زِدْتَنَا قُرْبَا
على أنَّ فيما بَيْنَنَا سَبْسَبًا شَهْبَا [١]

٢ : إذا لم يَكُنْ إلَّا مِنَ الدَّمْعِ راحَةٌ
فَلَا زَالَ دَمْعُ العَيْنِ مُنْهَمِلًا سَكْبَا

(١٤) **(من المنسرح التام)**

١ : إنَّا إلى الله رَاجِعُونَ لَقَدْ هَانَ عَلَى الله أهْلُ ذَا البَلَدِ [٢]

٢ : أقَسْوَةُ الكَلْبِ صارَ يَمْلِكُنَا فكيفَ لو كَانَ ضَرْطَةَ الأسَدِ

---

(١) في « مسالك الأبصار » القسم الأول جـ١١ ص ٢٤١ نسب البيتان لابن شرف ، وفي « إنباه الرواة » للقفطي جـ١ ص ٣٠٢ نسبا لابن رشيق .

(٢) نسبت في « ريحانة الألبا » . جـ ٢ ص ٣٩٣ لابن شرف القيرواني الأب ، وفي « معجم السلفي » جـ٢ لوحة ٢٤٥/٢٤٦ نسبت لابن رشيق القيرواني في رواية مسندة إلى « عبد الكريم بن عبد الله بن محمد » يقول فيها : « رأيت أبا بكر بن عبد البر ، وأبا علي بن رشيق ، واستفدت منهما ، وماتا بصقلية بعد خراب القيروان . وقد أنشدني أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي لنفسه بصقلية مما قاله في غلام للمعز بن باديس ، يعرف « بفسوة الكلب » ، وقد ولاه « القيروان » ، ثم ذكر البيتين المتقدمين .

(١٥) **(من البسيط التام)**

١ : أهْلُ الصَّفَاءِ نَأَيْتُمْ بعـدَ قُرْبِكُـمُ

فمَا انْتَفَعْتُ بِعَيشٍ بَعْدَكُمْ صَافِ (١)

٢ : وَقَدْ قَصَدْتُ نَدَى مَنْ لَا يُوَافِقُنِـى

فكانَ سَهْمِى عَنْهُ الطَّائِشَ الهَافِى

٣ : أَرَدْتُ عَمْـرًا وشَاءَ الله خَارِجَـةً

أَما كَفَى الدَّهْرَ من خُلْفِى وإِخْلَافِى

---

(١) نسبت الأبيات فى « الذخيرة » قسم ٤ المجلد ١ ص ٢٢٦ لابن شرف القيروانى ، ونسبها الشريشى فى شرح مقامات الحريرى جـ ٢ ص ١٣٦ إلى مسلم بن الوليد قائلا : « قال مسلم بن الوليد يمدح بها بنى سهل الذين أنعموا عليه بجرجان » .

﴿ تم بحمد الله وعونه ﴾

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأشعار

عدد الأبيات البحر الصفحة

عدد الأبيات البحر الصفحة

« الغين »

« الفاء »

« القاف »

عدد الأبيات البحر الصفحة

« الميم »

فهرس المصادر والمراجع

أولا — المخطوطة :

١ — الشعور بالعور — الصفدى — دار الكتب المصرية رقم ١٢١٥ تاريخ تيمور
٢ — الكوكب الثاقب — الصفدى — دار الكتب المصرية رقم ٣٣٥ تاريخ تيمور
٣ — مسائل الانتقاد — ابن شرف القيروانى — مكتبة الاسكوريال رقم ١١٤٣ ، ومكتبة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٨٧٠ أدب .
٤ — مسائل الانتقاد بلطف الفهم والافتقاد — ابن شرف — دار الكتب المصرية رقم ٨٦٩ . أدب تيمور .
٥ — مسالك الأبصار — العمرى — دار الكتب المصرية — معارف عامة رقم ٣٣٦
٦ — معجم السلفى — أبو طاهر السلفى — دار الكتب المصرية رقم ٣٩٣٢ تاريخ .
٧ — نضرة الإغريض فى نصرة الغريض — العلوى الحسينى — أدب رقم ١٨٦٥ دار الكتب المصرية .
٨ — الحركة الثقافية فى القيروان — د/محمد زيتون — رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

ثانيا — المطبوعة :

٩ — أخبار وتراجم أندلسية — إحسان عباس — ط بيروت .
١٠— أعلام الكلام — ابن شرف القيروانى — طبع الخانجى مطبعة نهضة مصر ١٩٢٦ م .
١١— ألف باء — لابن الشيخ — المطبعة الوهبية ١٣٧٨ هـ .
١٢— إنباه الرواة على أنباء النحاة — القفطى — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — ط دار الكتب المصرية .
١٣— أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم — المقدسى — ط ليدن ١٩٠٦ م .
١٤— أعمال الأعلام — أحمد بن أبى الضياف — تحقيق أحمد مختار العبادى — ط الدار البيضاء ١٩٦٤ م .
١٥— بغية الوعاة — السيوطى — ط الخانجى القاهرة ١٣٢٦ هـ .
١٦— البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب — ابن عذارى المراكشى — تحقيق ليفى بروفنسال . ليدن ١٩٤٨ م .

١٧ــ بدائع البدائه ــ ابن ظافر الأزدى ــ المطبعة البهية .
١٨ــ تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر ــ ابن أبى الأصبع ــ تحقيق د/ حفنى شرف ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٣ هـ .
١٩ــ التحف والذخائر ــ ابن الرشيد ــ تحقيق محمد حميد الله ــ ط الكويت ١٩٥٩ م .
٢٠ــ تزيين الأسواق ــ داود الأنطاكى ــ ١٢٨١ هـ .
٢١ــ الحلة السيراء ــ لأبى عبد الله محمد بن عبد الله القضاعى ابن الآبار ــ الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٦٣ م .
٢٢ــ حلية الأولياء ــ أبو نعيم الحافظ أحمد بن عبد الله ــ مطبعة السعادة ١٩٣٢ م.
٢٣ــ خريدة القصر وجريدة العصر ــ العماد الأصفهانى ــ تحقيق د/ عمر الدسوقى، د/ على عبد العظيم ــ ط نهضة مصر بالقاهرة .
٢٤ــ خزانة الأدب وغاية الأرب ــ ابن حجة الحموى ــ مطبعة بولاق بمصر .
٢٥ــ الخطط ــ المقريزى ــ ط بيروت .
٢٦ــ ديوان ابن رشيق ــ جمع عبد الرحمن ياغى .
٢٧ــ دراسات أندلسية فى الشعر الأندلسى ــ د/سعيد شلبى ، ط نهضة مصر .
٢٨ــ ديوان الصبابة ــ على هامش تزيين الأشواق ــ ابن أبى حجلة شهاب الدين أحمد بن يحيى .
٢٩ــ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ــ ابن بسام ــ تحقيق د / إحسان عباس ط دار الثقافة بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
٣٠ــ الذخيرة ــ ابن بسام ــ القسم الرابع المجلد الأول ــ لجنة التأليف والترجمة والنشر ط دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م .
٣١ــ ريحانة الألبا ــ تحقيق د/عبد الفتاح الحلو ــ ط الحلبى ١٩٦٧ م .
٣٢ــ رآيات المبرزين وغايات المبرزين ــ ابن سعيد الأندلسى ــ تحقيق د / النعمان القاضى ط القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٨٠ م .
٣٣ــ شرح مقامات الحريرى ــ للشريشى ــ طبع القاهرة مطبعة بولاق ١٣٠٠ هـ
٣٤ــ شفاء الغليل ــ شهاب الدين الخفاجى ــ المطبعة الوهبية ١٢٨٢ هـ .
٣٥ــ الصلة ــ ابن بشكوال ــ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م .
٣٦ــ الطالع السعيد ــ أبو الفضل الأدفوى ــ ١٣٣٣هـ / ١٩١٤ م .

٣٧ــ طبقات علماء إفريقية ــ محمد بن تميم القيرواني ــ تونس ١٩٦٨ م .
٣٨ــ عقد الأجياد ــ عبد القادر الجزائرى ــ ١٣٩٣ هـ .
٣٩ــ الغيث المسجم ــ الصفدى ــ ط أولى الأسكندرية ١٢٩ هـ .
٤٠ــ غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ــ ابن ظافر الأزدى ــ
تحقيق د / زغلول سلام ، ط دار المعارف بمصر .
٤١ــ فوات الوفيات ــ الكتبى ــ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ــ
ط نهضة مصر .
٤٢ــ وفاة الأعيان ــ ابن خلكان ــ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة
١٩٤٨ م .
٤٣ــ قلائد العقيان ــ ابن خاقان ــ نسخة مصورة عن طبعة باريس .
٤٤ــ القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية ــ الحبيب الجنحانى ــ ط
تونس .
٤٥ــ الكامل فى التاريخ ــ ابن الأثير ــ مطبعة بولاق القاهرة ١٢٩٠هـ/١٣٥٧هـ
٤٦ــ المقتبس ــ لابن حيان ــ تحقيق د/ عبد الرحمن الحجى ــ ط بيروت .
٤٧ــ مجمل تاريخ الأدب التونسي ــ حسن حسنى عبد الوهاب ــ ط تونس .
٤٨ــ المطرب من أشعار أهل المغرب ــ ابن دحية ــ ط الخرطوم ١٩٥٤ م .
٤٩ــ المعجب فى تاريخ المغرب ــ المراكشى ــ ط القاهرة ١٩٤٩ م .
٥١ــ المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ــ البكرى ــ ط باريس ١٩٦٥ م .
٥٢ــ معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان ــ ابن الدباغ ــ ط تونس ١٣٢٠
هـ/١٩٥٤ م .
٥٣ــ معجم الأدباء ــ ياقوت الحموى ــ القاهرة ١٩٣٦ م/١٩٣٨ م .

٥٤ــ المغرب فى حلى المغرب ــ ابن سعيد المغربى ــ
تحقيق د/ شوقى ضيف ط ثانية دار المعارف بمصر .
٥٥ــ معاهد التنصيص ــ العباسى عبد الرحيم بن أحمد ــ
تحقيق محيى الدين عبد الحميد ــ مطبعة السعادة .
٥٦ــ نهاية الأرب فى فنون الأدب ــ النويرى ــ ط دار الكتب المصرية .
٥٧ــ نفح الطيب ــ المقرى ــ القاهرة ١٣٥٥ هـ ــ ١٩٣٦ م .
٥٨ــ النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف ، طبع المطبعة السلفية ١٣٤٣هـ .
٥٩ــ نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ــ الإدريسى ــ ط ليدن ١٨٦٤ .

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء

فهرس الأماكن والبلدان والقبائل

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الجيم

حرف الخاء

حرف الداتل

حرف الذال

حرف الزاى

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الديوان

الصفحة

رقم الإيداع ٨٣/٢٧٢٦

الترقيم الدولى ١ ــ ٠٠٦٦ ــ ١١ ــ ٩٧٧